

مجلة
الفرقان
Al-Forqan
العدد ٩٩٤ - الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/١/٢٨م
إحياء التراث في صباح الناصر
أكثر من ربع
قرن من العطاء
الخيري والدعوي



يحبون من هاجر إليهم

يقول الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

لقد شاهدنا نماذج من تلك الفئة التي تعالت على جراحاتها، وسخرت ما تحت أيديها من أجل نصرة إخوانها ودعم من هاجر إليها، وآثرت على نفسها في كل شيء ابتغاء مرضاة الله -تعالى-.

لقد كانت محنة إخواننا السوريين خلال ثماني سنوات منذ أن أُخرجوا من ديارهم ولجؤوا إلى الدول المسلمة المجاورة، كانت محنة عظيمة ذاقوا خلالها الأمرّين، من الجوع والعطش، وفراق الأهل والأحباب، والعيش في مخيمات لا تتوفر فيها أبسط مقومات الحياة الكريمة، لكن الله -تعالى- قد مَنَّ عليهم بإخوة في الله، احتضنوهم وساعدوهم، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل نصرتهم وشد أزرهم والوقوف معهم في محنتهم، فانطبق عليهم قول الله -تعالى-: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ومنهم ضيف مجلة (الفرقان) لهذا العدد، الشيخ خالد النواصرة -مدير جمعية التكافل الخيرية- في الأردن الذي سخر جمعيته من أجل دعم المهاجرين السوريين، والاهتمام بأحوالهم والسهر على رعايتهم.

لقد وجدت جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، جمعية التكافل في الأردن نعم العون ونعم النصير لفك محنة المهاجرين السوريين؛ فدعمتهم وساندتهم، ووقفت معهم في محنتهم.

مهما طال ذلك الليل؛ فإن الفجر لابد أن يبزغ من جديد -بإذن الله تعالى-؛ فهذه الأمة مهما مر بها من محن، وتكالب عليها الأعداء؛ فإنها لا تموت، ورسالة الإسلام الخالدة التي ارتضاها الله -تعالى- لعباده ستظل نبراسا يضيء الدروب للعالمين، وينشر النور وسط الظلمات، مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

تفقد خلالها عدداً من المشاريع الخيرية والدعوية

زيارة وفد من لجنة جنوب شرق آسيا إلى (كمبوديا)

صرح نائب رئيس لجنة جنوب شرق آسيا، بجمعية إحياء التراث الإسلامي د. أحْمَد حمُود الجَسَّار، أن وفدًا رفيع المستوى من اللجنة قام بزيارة إلى (كمبوديا) تفقد خلالها عدداً من المشاريع الخيرية والدعوية التي نفذتها اللجنة، وشارك في الاجتماع السنوي الـ٢٣ للجنة جنوب شرق آسيا مع مكاتبها الخارجية.

وبين الجسار أن اللجنة حققت خلال هذه الزيارة العديد من الإنجازات ومن ذلك:

- المشاركة في الاجتماع السنوي الـ٢٣ للجنة جنوب شرق آسيا مع مكاتبها الخارجية.
- لقاء أعضاء سفارة دولة الكويت في (كمبوديا).
- المشاركة في افتتاح المبنى الاستثماري الموقوف على مستشفى الكويت.
- مرافقة أعضاء سفارة دولة الكويت في زيارة لمرافق مستشفى الكويت.
- تلبية دعوة كريمة للعشاء في بيت سعادة المستشار ظاهر الخرينج -حفظه الله- القائم بالأعمال بالإنابة في سفارة دولة الكويت لدى مملكة (كمبوديا).

٦- اعتماد بناء بيت صغير لأرملة مريضة وفقيرة في محافظة (تبونغ كموم).

- زيارة موقع مشروع إعادة تأهيل مركز أهالي العارضية في محافظة (كراتشيه)، ومتابعة سير العمل فيه.
- اعتماد توسعة بناء مسجد مركز أهالي العارضية في (كمبوديا).
- زيارة موقع مشروع مركز التوحيد في محافظة (تبونغ كموم)، ومتابعة سير العمل فيه.
- اعتماد بناء الدور الأول من مبنى الفصول الدراسية رقم ٢، والمشاركة في وضع حجر الأساس له في مركز إسلامي للبنات في محافظة (كمبوط).
- اعتماد بناء سكن الطالبات رقم ٢ والمشاركة في وضع حجر الأساس له في المركز الإسلامي للبنات نفسه.
- زيارة مركز المنصوري الإسلامي في محافظة (تبونغ كموم)، الذي بدأت الدراسة فيه هذا العام الدراسي والحمد لله، وتم الاطلاع على استكمال تشطيبات المشروع والأعمال المتبقية، فضلا عن المكونات الإضافية التي سيبدأ تنفيذها قريبا، وهي: سكن اليتيمات، مع دورات المياه الخاصة بهن، وتنفيذ الطريق الخرساني داخل المركز،





صورة جماعية للمشاركين في الاجتماع ٢٣ للمكاتب الخارجية



الجسار مع سعادة القائم بالأعمال بالإنابة في سفارةالكويت سعود المطيري

-بإذن الله تعالى.

- المشاركة في افتتاح مركز الصالح التعليمي الجديد في محافظة (تبونغ كموم).

- اعتماد المرحلة الثانية لمركز الصالح الإسلامي، وسوف تشمل: بناء سكن لليتيمات، ودورات مياه، ومد طريق في المركز بكامل محيطه من الداخل -إن شاء الله تعالى.

- المشاركة في افتتاح مسجد ومدرسة العيسى في محافظة (كمبونغ صوم).

- توزيع حقيبة مدرسية، وقرطاسية، ولباس مدرسي، ونسخة من جزء عم، لعدد ٨٠ طالبا في مدرسة العيسى.

- زيارة مركز سارة الإسلامي في محافظة (كمبونغ صوم)؛ حيث بدأت الدراسة فيه مع بداية هذا العام الدراسي في نوفمبر ٢٠١٨ -والحمد لله- وجار عمل بقية التشطيبات في المركز -بإذن الله تعالى.

- وضع حجر الأساس للمرحلة الثانية لمركز سارة الإسلامي الذي يضم مبنى للفصول الدراسية، ومبنى لسكن المدرسين، ومبنى الفصول يضم ٥ فصول دراسية، وبيت القرآن، ومختبر الكمبيوتر، ومكتبة، بينما يضم سكن المدرسين ٦ وحدات سكنية جديدة للمدرسين -بإذن الله تعالى.

- المشاركة في اجتماع يوم كامل بمكتب لجنة جنوب شرق آسيا في العاصمة (فنوم بنه)، لتقييم ما أُنجز، والتخطيط لتنفيذ ما أعتمد، ومتابعة الأعمال الجارية.

- اعتماد توزيع المساعدات التي تفضل بها أهل الخير -حفظهم الله- وتقبل منهم، وقد شملت -بفضل الله تعالى:

- توزيع ٥٢ طن و٥٥٠ كيلوغرام من الرز في مواقع مختلفة على أكثر من ٦٤٠ أسرة، تضم في مجموعها أكثر من ٣٢٠٠ نسمة، فضلا عن دعم مراكز الأيتام من الرز، ليطعم من ذلك أكثر من ٤٠٠٠ من أولاد المسلمين الفقراء في هذه المراكز.

- توزيع سلة غذائية (تحتوي على الزيت والسكر والملح والحليب وغيرها) على ٦٥٠ أسرة تضم في مجموعها أكثر من ٣٢٠٠ نسمة من فقراء المسلمين. وبلغ مجموع هذه السلال الغذائية أكثر من ٧ طن و٣٨٠ كيلوغراماً.

- توزيع الحلويات على ٧١٠ من أطفال الأسر الفقيرة، والطلاب والطالبات في مواقع مختلفة من كمبوديا.

- ذبح ٨ بقرات لله -تعالى- وإطعام لحومها للأيتام والمحتاجين في مواقع توزيع السلال الغذائية ومواقع أخرى.

- كفالة ١٠٠ طالبة من الفقيرات اللاتي لم يستطعن سداد الرسوم الدراسية للفصل الدراسي الثاني من هذا العام الدراسي في معهد الكويت الإسلامي للبنات؛ فتم التكفل بها كاملة والحمد لله.

- دعم ٢١ حالة رعاية صحية شملت: الدواء، والعلاج، والعمليات الجراحية، وعمليات الولادة.

- المساهمة بإتمام ٣ حالات زواج، وبذلك يكون عدد المستفيدين من هذه المساعدات أكثر من ٨٠٠٠ نسمة، والحمد والفضل والمنة لله -عز وجل.



الجسار يضع حجر الأساس للمرحلة الثانية للمركز الإسلامي في محافظة كمبونغ صوم



الجسار مع طلبة مدرسة العيسى في محافظة كمبونغ صوم



إحياء التراث تطرح حملة (دفء الشتاء ورغيف الخبز) للتخفيف عن الأشقاء السوريين

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي وضمن مشروع إغاثة سوريا حملة الإغاثة العامة التي تتبناها تحت شعار: (دفء الشتاء ورغيف الخبز)، وهي حملة تستهدف التخفيف من معاناة الأشقاء السوريين، ولاسيما في ظل الانخفاض الكبير في درجات الحرارة هذه الأيام والمنتظر لها أن تشتد خلال الأيام القليلة القادمة، كذلك الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها اللاجئون والمهجرون السوريون .

صرح بذلك الشيخ عبد العزيز بو قريص -رئيس مشروع إغاثة سوريا التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي- ، الذي أوضح بأن الحملة تركز على توفير السلال الغذائية، ومواد التدفئة، كذلك الخيام ومستلزماتها، فضلا عن الإغاثة الطبية للاجئين والمهجرين.

وأوضح بو قريص أن الجمعية قدمت المساعدات هذا العام لـ(٧) آلاف أسرة في المرحلة الأولى من هذا المشروع في كل من لبنان، والأردن، وتركيا، وتم تقديم المساعدات العاجلة لصالح (٦) آلاف نسمة في منطقة (عرسال) على الحدود السورية اللبنانية، التي تعد من أكثر المناطق تأثراً بالعاصفة الثلجية الأخيرة، ونحن بصدد تقديم المساعدات لعدد (٥٧٠٠) أسرة خلال المرحلة الثانية من هذا المشروع.

وتهيب جمعية إحياء التراث الإسلامي بكل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتصل بالحملة على الهواتف المخصصة لذلك ، أو التوجه لمقر جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة قرطبة، أو إلى أحد فروعها، كما يمكن التبرع مباشرة (أونلاين) على الرابط: (alturath. net).

موضحاً بأنه سيتم استقبال التبرعات النقدية فقط لهذه الحملة، ونعتذر عن استقبال التبرعات العينية لصعوبة إيصالها إلى مستحقيها، داعياً أهل البر والإحسان في دولة الكويت لمد يد العون والمساعدة لإخوانهم السوريين؛ فإن سعينا لنصرة المحتاجين سبب لتفريج الكربات عنا؛ فالجزاء من جنس العمل، وأمتنا أمة الخير والصدقة، وعمل الخير جزء من عقيدتنا .

وفي نهاية تصريحه شكر الشيخ عبدالعزيز بو قريص -رئيس مشروع إغاثة سوريا- كل من وزارة الخارجية، وسفارات دولة الكويت في الدول التي تم تنفيذ المشروع فيها؛ وذلك لما يقدمونه من تسهيلات كان لها الأثر الواضح في إبراز دور الكويت في المحافل الدولية.

الشيخ/ عبدالعزيز بو قريص -رئيس مشروع إغاثة سوريا التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي-:

الحملة تركز على توفير مواد التدفئة، والخيام، والإغاثة الطبية، والمواد الغذائية.

مساعدة (٦) آلاف أسرة في عرسال، و(٧) آلاف أسرة في مناطق أخرى.

(٥٧٠٠) أسرة ستحصل على مساعدات في الأيام القليلة القادمة.

سعينا لنصرة المحتاجين سبب لتفريج الكربات عنا؛ فالجزاء من جنس العمل، وعمل الخير جزء من عقيدتنا .



وفد رفيع المستوى من جمعية إحياء التراث الإسلامي يزور وزير الشؤون الاجتماعية والعمل

قام وفد رفيع المستوى من جمعية إحياء التراث الإسلامي في مقدمته رئيس الجمعية وعدد من أعضاء مجلس الإدارة بزيارة لمعالي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل، سعد الخراز، بمكتبه لتهنئته بالمنصب الجديد، وتولي مسؤولية الوزارة، وقام الوفد ببيان جهود الجمعية في دعم العمل الخيري الكويتي، واستعراض أهم الإنجازات التي قامت بها، مع ذكر بعض الصعوبات التي تواجه تنفيذ المشاريع التي تقوم بها الجمعية، ومنها التحويلات المالية للمشاريع الخيرية خارج دولة الكويت، ووعد الوزير الوفد خيرًا ببذل الجهود، وتذليل الصعوبات التي تواجه العمل الخيري، وتسهيل عمل الجمعية في هذا الجانب.



طارق العيسى يترأس وفد إحياء التراث لزيارة معالي وزير الشؤون سعد الخراز

بالتنسيق مع إدارة المرأة والطفولة بوزارة الشؤون الاجتماعية

إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي تقيم ملتقى: (معاكم أوقاتنا أحلى)

قامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بعمل أولى فعاليات ملتقى: (معاكم أوقاتنا أحلى)؛ وذلك بالتنسيق مع إدارة المرأة والطفولة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الحدائق العامة التابعة لمنطقة العاصمة، وقد كانت الفعالية يوم الخميس الموافق ١٧ / ١ /٢٠١٩ في حديقة القادسية وبحضور عدد من الأطفال والأمهات.

قدمت أخصائية التغذية منيرة البعيجان ورشة عن الصحة الغذائية للأطفال تحت عنوان: (أنا قوي)، مستدلة بما صح من حديث النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير»، ثم تلا ذلك نشاط عرض قصة سيدنا آدم -عليه السلام-، كما تم تقديم خاطرة للأمهات وموظفات الحديقة في (تفسير سورة العصر)، ولقد لاقى النشاط الاستحسان والقبول والتفاعل من الحضور، ومن المقرر أن تقام الفعالية الثانية للملتقى في السابع من شهر فبراير -إن شاء الله- في حديقة كيفان.



فرع إحياء التراث الإسلامي في صباح الناصر

أكثر من ربع قرن من العطاء الخيري والعلمي والدعوي

تقرير: وائل رمضان

منذ أن انطلقت مسيرته المباركة عام ١٩٩٢، وفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة صباح الناصر يضع بصمات واضحة ومؤثرة في مسيرة العمل الخيري والدعوي من خلال لجانه المتعددة، وانطلاقًا من رؤية جمعية إحياء التراث الإسلامي ورسالتها في نشر الإسلام الصحيح كما حدده الرسول ﷺ ووفق فهم الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتحذير الناس من البدع والمنكرات في الدين، وإعانة الأسر المحتاجة والمتعففة داخل الكويت، وإغاثة الناس في الدول الفقيرة والمحتاجة من الغذاء والشراب واللباس والدواء، وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء المدارس والمستشفيات في هذه الدول، وفي هذا التقرير نسلط الضوء على جهود الفرع وإنجازاته خلال العام الفائت.

في البداية أكد رئيس الهيئة الإدارية **بدر مناحي المطيري**، أن الفرع قام بالعديد من الأنشطة والدعم المادي والعيني سواء داخل الكويت أم خارجها من خلال لجانه المختلفة ومن ذلك على سبيل المثال:

لجنة الزكاة

وتعد لجنة الزكاة في فرع صباح الناصر من أهم اللجان العاملة في الفرع؛ فهي اللجنة القائمة على إحياء فريضة الزكاة وتطبيقها التي أمر الله بها وجعلها من أركان هذا الدين الحنيف؛ فقد استمرت اللجنة في استقبال الحالات وبحثها وتقديم يد المساعدة للمحتاجين الذين تقدموا بطلب المساعدة



إلى اللجنة، وقد تعددت احتياجات هؤلاء بين مساعدات شهرية ونقدية وعينية، ولوحظ زيادة عدد المستفيدين من هذه المساعدات مقارنة مع السنوات الماضية، وتقوم لجنة الزكاة باستقبال أصحاب الحالات عن طريق عمل المواعيد بواقع أكثر من ٤٠ حالة شهريًا، وقد استثنيت حالات منطقة صباح الناصر من هذه المواعيد، كما تقوم اللجنة بعمل بحث مفصل عن كل حالة على حدة، وفيما يلي تفصيلات المساعدات:

بيان عام للحالات

عدد جلسات الحالات	٢٦ جلسة
عدد الحالات التي تم مساعدتها مساعدة مقطوعة	٨٨١ حالة
عدد الحالات التي يتم مساعدتها مساعدة شهرية	١٨ حالة
إجمالي قيمة المساعدات للحالات المقطوعة والشهرية	١٣٦,٤١٠
عدد الحالات التي يتم صرف بطاقات التموين لها	يتم صرف ٤٨ بطاقة تموين بالفرع لعدد ٤٨ حالة غير التموين الذي يصرف مع المساعدات المقطوعة
عدد الأجهزة الكهربائية التي صرفت للأسر	١٨ اجهزة ٨ مكيفات وحدة + ٦ براد ماء + ٤ ثلاجة



الشيخ محمد الحمود النجدي


يوسف العنزي


بندر المطيري

المطيري: لجنة الزكاة من أهم اللجان العاملة في الفرع؛ فهي اللجنة القائمة على إحياء فريضة الزكاة التي أمر اللّه بها وجعلها من أركان هذا الدين الحنيف

لجنة المشاريع الخيرية

وعن لجنة المشاريع الخيرية قال المطيري: لجنة المشاريع الخيرية لها دور فعال ووسيط خير بين المتبرع والمحتاج، ليس في كويت الخير والعطاء فحسب، بل في شتى بقاع الأرض، سعيًا منها لطاعة الملك الوهاب ونيل الأجر والثواب، ولكم أن تطلعوا على إحصائية لجنة المشاريع الخيرية من شهر يناير وحتى شهر ديسمبر لعام ٢٠١٨م التي نفذت بواسطة لجنة المشاريع الخيرية:

اللجنة العلمية والثقافية

وعن جهود اللجنة العلمية التقت الفرقان رئيس اللجنة الشيخ محمد الحمود النجدي؛ حيث بين الشيخ أن اللجنة تأسست عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، وتقوم بالعديد من المهام منها: عمل البحوث الشرعية، والدراسات والمقالات المتنوعة، في العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج النبوي، وفي التفسير والحديث، والفقه في العبادات وغيرها، ونشر العديد من الكتب والكتيبات والنشرات والمطويات وتوزيعها، وكذلك مراجعة ما يتمّ





نشره وتوزيعه من النشرات والمطويات والبحوث في الفرع من اللجان الأخرى، وكذا ما يرسل لها من فروع جمعية إحياء التراث الإسلامي المختلفة بالكويت.

ومما تم طباعته مؤخرًا على سبيل المثال لا الحصر:

إعادة طباعة الجزء الأول من كتاب (حسن التحرير)؛ وذلك بعد تصحيحه وتدقيقه بعد أن نفذت الكمية، وتم توزيعه وتوزيع بقية الأجزاء على مكتبات المساجد، والفروع، والمشايخ، وطلاب العلم، وأئمة المساجد .

طباعة كتيب (الثمرات الزاكيات المباركات) وتوزيعه.

طباعة كتاب (الأجوبة الواضحات على أسئلة الطالبات)(١٤٠٠) نسخة وتوزيعها.

طباعة وتوزيع (إمساكية رمضان).

إعادة طباعة مطوية (مختصر في كيفية الحج والعمرة) وتوزيعها.

إعادة طباعة كتيب (أخطاء الحجاج والمعتمرين) وتوزيعه.

توزيع كتيب (أحكام الأضحية).

كتابة مقال أسبوعي في مجلة الفرقان.

توزيع مجموعة كتب لبعض مشايخ العلم : تعظيم الصلاة، ركاز في تربية الأبناء، الأمور المعينة على الصبر على أذية الخلق، آية الكرسي وبراهين التوحيد، من هدايا سورة الفاتحة، المنظومة الميمية، أثر الأذكار الشرعية في طرد الهم والغم. وتم توزيع هذه المطبوعات على الأئمة، والمؤذنين، والمشايخ، وطلبة العلم، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، والمستشفيات، والمستوصفات، والمقاهي الشعبية، داخل الكويت وخارجها، وفروع اللجان.

المحاضرات والدروس العلمية

وأضاف الشيخ النجدي أن من أهم الأنشطة الأساسية للجنة العلمية والثقافية عقد الدروس العلمية والمحاضرات؛ حيث تعد من أهم وسائل الدعوة؛ لما تمتاز به من اتصال مباشر بين العلماء والشيوخ من جهة، وطلبة العلم وعامة الناس من جهة أخرى، ولا شك أنها تثري العمل الدعوى والإسلامي، ومن المحاضرات والدروس التي تعقدها اللجنة على سبيل المثال ما يلي:

عقد درس أسبوعي في التعليق على كتاب الكبائر، لمحمد بن عبدالوهاب في مسجد موضي مضحي كل أربعاء، ودرس في ديوانية فلاح خالد كل أسبوعين في شرح مسائل الجاهلية، ولقاء شهري علمي في ديوانية اللجنة أول ثلاثاء من كل شهر هجري، كما تعقد اللجنة كل يوم اثنين درس أسبوعي في ديوانية المنطقة.

كما قامت اللجنة بعقد مركز لشباب المنطقة خلال فترة إجازة الصيف وهو ملتقى: رياض الصالحين الصيفي الثالث، وقد شمل الملتقى تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم فقه الوضوء والصلاة، ومبادئ اللغة العربية والعقيدة.

الرد على الاستفسارات الشرعية

وأضاف الشيخ النجدي أن من أعمال اللجنة أيضًا الرد على الاستفسارات الشرعية الواردة للمتبرعين وأهالي المنطقة وغيرهم، وكذا الرد عليها عبر الهاتف باللجنة، والهاتف المحمول، وما يتعلق بالمشاريع الخيرية المختلفة، وما يتعلق بمواسم العبادات وغيرها، كشهر رمضان في الصيام ومسائله، ومسائل الزكوات والصدقات، وكذلك عبر الرسائل النصية والواتساب، وكذا الموقع الشخصي: على الانترنت .al-athary net، إيماناً منها بمسؤوليتها بسدّ ثغرة في الدعوة إلى الله -عز وجل-، على طريقة السلف الأول -رحمة الله عليهم-، ومن اقتفى أثرهم وسار على دربهم إلى يوم الدين.

الشيخ النجدي: اللجنة العلمية تقوم بالعديد من المهام منها: عمل البحوث الشرعية، والدراسات والمقالات المتنوعة، في العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج النبوي، وفي التفسير والحديث، والفقه في العبادات وغيرها

لجنة توعية الجاليات

تُعدّ لجنة توعية الجاليات إحدى اللجان العاملة والمتميزة بالفرع ولها من الأهمية كباقي اللجان، وعن نشاط اللجنة وأهدافها قال رئيس اللجنة،





العنزي: قامت لجنة الجاليات بدعوة غير المسلمين الوافدين إلى دين الإسلام؛ فقد دخل في الإسلام على أيدي دعاة اللجنة ٤٠ شخصًا خلال عام ٢٠١٨، ويبلغ عدد المسلمين الجدد جميعًا لدى اللجنة ١٢٨٧ مهتديًا منذ تأسيسها

يوسف العنزي، اللجنة تقوم على مد يد العون والمساعدة والإحسان لغير المسلمين، بدعوتهم وتعريفهم بهذا الدين القويم علمًا وعملاً، ومعاملةً وسلوكًا اقتداء بقول الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، ومن الأهداف الرئيسية للجنة ما يلي:

دعوة غير المسلمين إلى الإسلام

ولتحقيق هذا الهدف قامت اللجنة بدعوة غير المسلمين الوافدين من الهندوس، والبوذيين، والنصارى، وغيرهم إلى دين الإسلام؛ فقد دخل في الإسلام -بفضل الله ومنه وكرمه- على أيدي دعاة اللجنة ٤٠ شخصًا خلال عام ٢٠١٨، ويبلغ عدد المسلمين الجدد جميعًا لدى اللجنة ١٢٨٧ مهتديًا منذ تأسيسها.ويقوم الدعاة في مقر اللجنة وخارجها بمتابعتهم بإلقاء الدروس عليهم، وموعظتهم لتثبيتهم، على العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي الصحيح، بعيدا عن الخرافات والبدع المنتشرة بين المسلمين.

كذلك يذهب الدعاة لبعض المنازل والديوانيات، واللجان، لتلقين الشهادتين للخدم والخادمات بطلب من الكفلاء، وكان حصاد هذه الزيارات إسلام ١٣ شخصًا بفضل الله -تعالى.

الجولات الدعوية الميدانية

كما تقوك لجنة توعية الجاليات بعدد من الجولات الدعوية والميدانية في المناطق المختلفة، وتم خلال هذه الجولات توزيع أكثر من ٩٦٠ كتيبا ومطوية تعريفية للمسلمين ولغير المسلمين، مشتملة على البقالات، والمصابغ، والمجمعات، والمستشفيات، والخدم، والسواقين.

توزيع الكتيبات والنشرات

كما تقوم اللجنة بتوزيع الكتيبات والمطويات والنشرات على المراجعين من المواطنين والمقيمين من المسلمين وغير المسلمين وإرسالها إلى اللجان والمساجد وغيرها من الأماكن العديدة داخل الكويت، بلغات مختلفة، ومن ذلك ترجمة عدد ٣١٠ من معاني القرآن الكريم مع جزء عم، وتوزيع ٤٢٢٥ كتيبا ونشرة.

إقامة الدروس

كما يقوم الدعاة بإلقاء الدروس أسبوعيًا للتعريف بالإسلام والعقيدة الصحيحة، وأركان الإسلام والإيمان، وكيفية الصلاة، وغيرها من الأمور الدينية على ضوء الكتاب والسنة على المسلمين والمهتدين الجدد وهي كالتالي: (مجموع الدروس في هذه الفترة ٢٢١ وعدد المستفيدين أكثر من ٣٠٤٠ شخصا، وكانت هذه الكتب باللغات: (السنهالية، والتاميلية، والأردية، والبلوشي)، كما تم إلقاء ٢٧ خطبة جمعة من قبل داعية اللجنة، كما نظمت لجنة الجاليات رحلة العمرة السادسة للمهتدين الجدد بواسطة مركز الهداية، واستفاد منها٤٨ شخصًا.

اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم

ومن اللجان المتميزة أيضًا بفرع صباح الناصر، اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم؛ حيث تؤدي هذه اللجنة رسالتها القرآنية، وتبذل قصارى جهدها في سبيل تعليم كتاب الله -تعالى- لأبناء المنطقة وتحفيظهم إياه، وقد قامت اللجنة بالعديد من الأنشطة القرآنية ومنها: إقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم على مدار العام في مساجد المنطقة، رعاية خاصة لانتقاء المتميزين من الطلبة، زيارة الحلقات المقامة في المساجد وفي اللجنة لمتابعة أداء المحفظين، إقامة المسابقة الرمضانية في حفظ القرآن الكريم، إقامة مركز رياض الصالحين الصيفي الأول للناشئة، التواصل مع أولياء الأمور عند تغيب أبنائهم عن الحلقات والسؤال عنهم، كما تشرف اللجنة على عدد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة، وينتظم بهذه الحلقات أكثر من ٩٠ طالبًا، وقد شارك عدد من هؤلاء الطلبة في مسابقة الخرافي لعام ٢٠١٨م، ومسابقة الحساوي لعام ٢٠١٨ م، ومسابقة الخزام لعام ٢٠١٨ م، ومسابقة الكويت الكبرى لعام ٢٠١٨، والمشاركة في مهرجان د. سعاد الصباح لبراعم الأدب العربي لعام ٢٠١٨ م.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

في التَّكبير على الجنازة

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

نستكمل ما بدأناه في العدد الماضي من شرح حديث أَبِي هُرَيْرَةَ] : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ] نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فيه؛ فَخَرَجَ بِهِمْ إلى الْمُصَلَّى وكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»، وعن عبد الرَّحمن بن أبي لَيْلَى قال: كَانَ زَيْدٌ يُكَبِّرُ علَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، وإِنَّهُ كَبَّرَ على جَنَازَةٍ خَمْسًا؛ فسَأَلْتُهُ فقال: كَانَ رسُولُ اللَّهِ] يُكَبِّرُهَا، الحديث الأول: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٦) وبوب عليه النووي بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في الجنائز (٣/٢٠٢) باب: التكبير على الجنازة أربعاً، والحديث الثاني: رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٩) باب الصلاة على القبر.

الصلاة على الغائب

حُكم الصلاة على الغائب: اختُلف الفقهاء في الصلاة على الغائب على أقوال، أشهرها:

الأول: المنع من الصلاة على الغائب إذا صُلِّي عليه.

والثاني: جواز صلاة الغائب على كل مسلم؟

والثالث: الصلاة على مَن كانت له مكانة وغنى في الإسلام .

الذي يظهر ويترجّح بالأدلة: هو القول الأول؛ فقد مات مَن مات من الصحابة -رضي الله عنهم- في حياة النبي] ، مع بُعد المسافة، ولم يُنقل عن النبي] ولا عن أحد من أصحابه أنه صلى عليهم صلاة غائبٍ، وإنما فعل ذلك مع النجاشي؛ لأنه كان مُسلما، وفي بلد غُربة ليس هناك من يُصلّي عليه، أو لم يكونوا يعلمون بمشروعية الصلاة على الميت، كما نصَّ عليه غير واحد من أهل العلم .

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «ولم يكن من هَديه وسُنته] الصلاة على كل ميت غائب؛ فقد مات خَلْق كثير من المسلمين وهم غُيَّب؛ فلم يُصَلّ عليهم، وصح عنه: أنه صلى على النجاشي صلاته على الميت؛ فاخْتَلَف الناس في ذلك على ثلاثة طرق:

أحدها: أن هذا تشريعٌ منه، وسُنة للأمة، الصلاة على كل غائب، وهذا قول الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه .



وقال أبو حنيفة ومالك : هذا خاصٌ به، وليس ذلك لغيره، قال أصحابهما: ومِن الجائز أنْ يكون رُفِع له سريره؛ فصَلَّى عليه وهو يَرى صلاته على الحاضِر المشاهَد، وإنْ كان على مسافة من البعد، والصحابة - وإنْ لم يروه - فهم تابعون للنبيﷺ في الصلاة، قالوا: ويَدُلّ على هذا أنه لم يُنْقَل عنه أنه كان يُصَلِّي على كل الغائبين غيره، وتَرْكه سُنة، كما أنَّ فِعْله سنة، ولا سبيل لأحدٍ بعده إلى أنْ يُعاين سرير الميت من المسافَة البعيدة، ويُرفع له حتى يُصَلِّي عليه؛ فعُلِم أن ذلك مخصوص به».

قول شيخ الإسلام ابن تيمية

ونقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله: «الصواب أنَّ الغائب إنْ مات ببَلَد لم يُصَلّ عليه فيه، صُلِّي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبيﷺ على النجاشي؛ لأنه مات بين الكفار، ولم يُصَلّ عليه، وإن صُلِّي عليه حيث مات؛ لم يُصَلّ عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سَقط بصلاة المسلمين عليه، والنبيﷺ صلَّى على الغائب وتَرَكه، وفِعْلُه وتَرْكُه سُنَّة، وهذا له موضعٌ، وهذا له موضع، والله أعلم، والأقوال ثلاثة في مذهب أحمد ، وأصحها : هذا التفصيل . اهـ .

اختلف الفقهاء في الصلاة على الغائب على أقوال، أشهرها: المنع من الصلاة على الغائب إذا صُلِّي عليه

وقال ابن العربي: الذي عندي في صلاة النبيﷺ على النجاشي، أنه عَلِم أن النجاشي ومَن آمن معه ليس عندهم من سُنة الصلاة على الميت أثر؛ فَعَلِم أنهم سيدفنونه بغير صلاة؛ فبادر إلى الصلاة عليه .

وقال ابن حزم عن صلاة الغائب: ومَنع من هذا: مالك، وأبو حنيفة، وادعى أصحابهما الخصوص للنجاشي، وهذه دعوى كاذبة بلا برهان. اهـ .

وقال الشيخ الألباني في صلاة الغائب: مَن مات في بلد ليس فيها مَن يُصلِّي عليه صلاة الحاضر؛ فهذا يُصلِّي عليه طائفة من المسلمين صلاة الغائب؛ لِصلاة النبيﷺ على النجاشي.

ومما يؤيد عدم مشروعية الصلاة على كل غائب: أنه لَمَّا مات الخلفاء الراشدون وغيرهم؛ لم يُصَلّ أحدٌ من المسلمين عليهم صلاة الغائب، ولو فعلوا لتواتر النقل بذلك عنهم .

فقابل هذا بما عليه كثير من المسلمين اليوم من الصلاة على كل غائب؟! لاسيما إذا كان له ذِكر أوْ صيت ولو من الناحية السياسية فقط، ولا يُعرف بصلاح أو خدمة للإسلام، ولو كان مات في الحرم المكي وصَلَّى عليه الآلاف المؤلفة في موسم الحج صلاة الحاضر، قابل ما ذَكرنا بمثل هذه الصلاة، تَعْلَم يَقينًا أن ذلك من البدع التي لا يَمْتَري فيها عالِمٌ بسنتهﷺ ومذهب السلف -رضي الله عنهم-. اهـ .

إدارة الفروع بجمعية إحياء التراث الإسلامي تقيم برنامج النخبة لحفظ السنة وفقهها

أطلقت إدارة الفروع بجمعية إحياء التراث الإسلامي، برنامج النخبة لحفظ السنة وفقهها، وهو برنامج علمي تأصيلي مكثف، ينمي الشخصية العلمية لدى الباحثة في السنة النبوية، من خلال خطة علمية دقيقة بمشاركة كوادر متخصصة، وقد تم عقد اللقاء التعريفي بالبرنامج يوم الاثنين الماضي ٢٠ يناير ٢٠١٩، لمنتسبات البرنامج بلجنة مشرف النسائية، وقد تضمن اللقاء درسا للأخت رقية السالم بعنوان: (الهمة في حفظ السنة).

كما قدمت د. سندس عادل العبيد



-المشرف العام والعلمي على البرنامج، وعضو هيئة التدريس في قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة-جامعة الكويت درسًا بعنوان: (وأنا أحب النبيﷺ).

كما تضمن اللقاء مداخلة للشيخ الدكتور: محمد الحمود النجدي -المشرف العلمي للبرنامج حفظه الله.

كما قامت كل من عائشة الحربي، وأبرار الحربي بالتعريف بالكتاب المقرر وهو (بهجة الأبرار)، ولوائح البرنامج للشيخ السعدي -رحمه الله-، وبلوائح البرنامج.

وكان ختام فقرات اللقاء التعريفي، مسابقات ثقافية على كتاب تعظيم العلم للشيخ صالح العصيمي -حفظه الله .



الوحدة الإسلامية أدلتها، سماتها، وسائل تحقيقها

كتب: د. محمد أحمد لوح

(٢)

استكمالا للحديث الذي بدأناه عن الوحدة الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة؛ حيث ذكرنا أن الأخوّة الإيمانيّة قد عقدها الله وربطها أتمَّ ربط، بعقيدة التوحيد الذي هو الغاية في إيجاد الخلق، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقلنا: إن الله -تعالى- أمر بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، وبين هذا في كتابه بيانًا شافيًا يفهمه العقلاء، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من قبلنا فهلكوا قال -تعالى-: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، واليوم أتطرق للحديث عن الوحدة ببيان حقيقتها اللغوية والشرعية، مشيرًا إلى أدلتها من الكتاب والسنة.

الوحدة الإسلامية مصطلح كثير الدوران على الألسنة، وبطون الأسفار: فلم أجد من بين الكتاب والباحثين من تعرض لتعريفها اصطلاحًا، غير أنه من خلال التأمل في التعريف اللغوي لهذا المصطلح المنسوب إلى الإسلام، ومن خلال فهم سياقاتها العامة، وعلاقاتها الوثيقة بمصطلح الجماعة الوارد في الأحاديث والآثار يمكن تعريف الوحدة الإسلامية بأنها: «التفافُ أفراد الأمة حول أئمتهم وولاة أمرهم، وطاعتهم على هدي الكتاب والسنة».

شرح التعريف

التصور الإسلامي الصحيح يقتضي أن تكون هذه الأمة أمة واحدة، على حد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)؛ ولهذا فإن الأئمة والولاة وإن تعددت شخوصهم؛ فيفترض أنهم يمثلون منهجا واحدا لا يميلون عنه ولا ينحرفون.

والمراد بالأئمة في التعريف: العلماء الربانيون؛ فإنهم ورثة الأنبياء، ولا تتحقق الوحدة الإسلامية دونهم؛ ولهذا فسر ابن المبارك وغيره من السلف الجماعة الواردة في الأحاديث بالعلماء المجتهدين، وأما الولاة فهم أمراء المؤمنين الشرعيون، والأمة بلا قائد كالجسد بلا روح.

على هدي الكتاب والسنة

وقولنا: «على هدي الكتاب والسنة» يخرج من ليس من أهل الحق، وهم المعرضون عن تحكيم شرع الله، وأهل الابتداع والافتراق، وهذا هو معنى الانفراد الملاحظ في تعريف الوحدة لغة؛ فأهل السنة باعتبار ما هم عليه من اتباع الحق والاستقامة على الهدى منفردون عن أهل الأهواء وإن أعجبتك كثرتهم، وهذا القيد مقصود لذاته فلا جماعةَ شرعيةً دون موافقة الكتاب والسنة، يقول الشاطبي -بعد أن ذكر أقوال العلماء في تفسير الجماعة-: « وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المأثورة كالخوارج ومن جرى مجراهم».

نصوص كثيرة

وردت في كتاب الله الكريم، والسنة المشرفة نصوص كثيرة تأمر المؤمنين وتحثهم على لزوم الجماعة، والائتلاف، وتبين لهم أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وفيما يلي أذكر أمثلة على ذلك مع التعليق عليها على قدر الحاجة شرحاً وبياناً بما يناسب الحال.

الوحدة في القرآن الكريم

قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كذلك يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١٠٣)، قال ابن جرير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: « يريد بذلك -تعالى- ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهِدَه إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله، ثم نقل بأسانيده عن عبد الله بن مسعودﷺ أنه قال - في قوله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾: الجماعة، وذكر بأسانيده أقوالاً أخرى عن السلف في تفسير معنى (حبل الله) منها: القرآن، والإخلاص لله وحده، والإسلام».

الفرقة هلكة والجماعة نجاة

وهذه الأقوال مؤداها واحد، ونتيجتها واحدة؛ فإن الاعتصام بالقرآن، والإخلاص لله وحده، والتمسك بالإسلام الصحيح الذي جاء به رسول اللهﷺ، كلها مما ينتج عنه تآلف المسلمين واجتماعهم وترابطهم وتماسك مجتمعهم، وقال ابن كثير -رحمه الله-: «وقوله: ﴿وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة».

قال القرطبي -بعد نقله لأقوال السلف في تفسير الآية-: «والمعنى كله متقارب متداخل؛ فإن الله -تعالى- يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة؛ فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة».

حقيقة الاعتصام

أما ابن القيم -رحمه الله-؛ فيوجز لنا حقيقة الاعتصام بكتاب الله فيقول:« وهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم، ومواجيدهم؛ فمن لم يكن كذلك فهو منسلٌ من هذا الاعتصام؛ فالدين كله في الاعتصام به وبحبله، علماً وعملاً، وإخلاصاً واستعانة، ومتابعة، واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة».

التآخي في الله

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، تنص هذه الآية على مبدأ من مبادئ دين الإسلام العظيمة، وهو التآخي في الله، وهو جانب قد أولاه هذا الدين عناية لا مزيد عليها، باعتباره دعامة من الدعائم الرئيسة التي تقوم عليها وحدة المسلمين وائتلافهم واجتماعهم، ولذلك كانت المؤاخاة

التصور الإسلامي الصحيح يقتضي أن تكون هذه الأمة أمة واحدة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾

من أول الأعمال العظيمة التي قام بها النبيﷺ بعد الهجرة المدنية؛ حيث آخى بين المهاجرين والأنصار.

المؤاخاة الاجتماعية

يقول الشيخ محمد صادق عرجون -رحمه الله-: «وبهذه المؤاخاة الاجتماعية في الاتفاق والمناصرة، والتعاون والتساعد، والتعاضد، والحب في الله، ولله، الذي جعله النبيﷺ أساساً لهذه المؤاخاة بقوله لأصحابه من المهاجرين والأنصار: «تآخوا في الله أخوين أخوين»، تم تصحيح وتركيب المجتمع المسلم.

مبدأ الولاء للمؤمنين

وقال -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة: ٧١)، تقرر هذه الآية الكريمة مبدأ الولاء للمؤمنين، وهو مبدأ يقتضي المحبة والنصرة، والوقوف مع الموالين المؤمنين ظاهرا وباطنا.

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «أحب في الله، وأبغض في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله؛ فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته، وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً»، وهذا الذي ذكره ابن عمر هو الواقع؛ فقد تكالب كثير من المسلمين على الدنيا وتنافسوا عليها، وباتت علاقات الناس مبنيةً على أمور الدنيا، ومصالحها الزائلة، وهذا انقلاب في المقاييس سبَّبَ بينهم الحسد والأحقاد، وأوهن من وشيجة الرابطة الدينية، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

العصمة من الوقوع في الضلالة، مكفولة لهذه الأمة إذا اجتمع علماؤها؛ فهي أمة خصت بأنها لا تجتمع إلا على الحق المبين، والهدى المنير، والصراط المستقيم

الوحدة من السنة المشرفة

لقد وردت الأحاديث المتعددة بالأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن التفرق والاختلاف، وإليك الأمثلة:

لا تجتمعُ الأمةُ على ضلالةٍ

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبيﷺ قال: «لا تجتمعُ هذه الأمةُ على ضلالة، ويدُ اللهِ على الجماعة ومَن شذَّ شذَّ في النارِ»، وهذا حديث عظيم ذكر فيه علة الأمر بالاجتماع والوحدة وترك الاختلاف والفرقة؛ حيث نص على أن العصمة من الوقوع في الضلالة، مكفولة لهذه الأمة إذا اجتمع علماؤها؛ فهي أمة خصت بأنها لا تجتمع إلا على الحق المبين، والهدى المنير، والصراط المستقيم؛ فوجب لزوم جماعتهم في الاعتقادات والمقالات، وفي الأحكام والمعاملات.

الاعتصام بحبل الله

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، قال النووي -رحمه الله-: «وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده، والتأدب بآدابه، والحبل يطلق على العهد، وعلى الأمان، وعلى الوصلة، وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبلَ في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون بها المتفرق؛ فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور، وأما قولهﷺ: «ولا تفرقوا»؛ فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام»؛ فقد ذكر -رحمه الله- أن لزوم جماعة المسلمين وتآلفهم فيما بينهم بعضهم ببعض، يعدُّ من قواعد الإسلام؛ وهذا مما يؤكد أهمية الوحدة بين المسلمين.

نعمة الأمن والأمان

كتب: الشيخ شريف الهواري (٢)

ذكرنا في المقال السابق أن الأمن والأمان من المطالب المهمة والضرورية للبشرية كلها، وقلنا: إن العلماء قدَّموا الأمن على الرزق مستدلين بقول الله -تعالى-: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾، كما ذكرنا أن الأمن يحقق الهدف الأسمى وهو إقامة دين الله -عزوجل- والدعوة إلى الله -تعالى-، وذكرنا أدلة ذلك من القرآن الكريم وسنة النبيﷺ، واليوم نتكلم عن الوسائل والسبل التي نحقق بها الأمن المنشود، الذي نؤدي به دورنا على أكمل وجه.

تحقيق مقامات الدين الثلاث

أعظم ما نحصل به الأمن والأمان الحقيقي تحقيق مقامات الدين الثلاث في حياتنا بالمفهوم الصحيح، وهي الإسلام والإيمان والإحسان؛ فلو أردنا أمنا وأمانا نجعل الشريعة تسود، نجعل الشريعة تقود وتحكم؛ فالشريعة تحقق العدل والمساواة، والشريعة تحقق المساواة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، المسلم وغير المسلم، الكل له حقوقه كاملة غير منقوصة.

ففي حديث عائشة -رضي الله عنها-: «أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت؛ فقالوا: من يكلم فيها رسول اللهﷺ؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول اللهﷺ؟؛ فكلمه أسامة؛ فقال رسول اللهﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟، ثم قام فخطب ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها»، متفق عليه. هذه هي المساواة، وهذه هي الشريعة وما تحققه للناس.

الشريعة تحقق العدل

والشريعة تحقق العدل، يقول عمرؓ عندما جاءه أحدهم ووجده نائمًا في المسجد دون حراسة، وينام نوما عميقا، في بساطة وتواضع؛ فهز رأسه وقال: عدلت فنمت يا عمر.

أليست هذه الشريعة التي جعلت شريح القاضي يحكم ليهودي على أمير المؤمنين عليؓ وهو الذي نصبه قاضيا؟ وجلس بالتساوي مع اليهودي على الدرع وحكم لليهودي؛ فماذا قال: بمثل هذا أقيمت السماوات والأرض أي أي بالعدل، وفي رواية أنه دخل في الإسلام.

نحن اليوم عندما نرى المحسوبية وعدم المساواة والتجاوزات والوسائط؛ فأين الأمن والأمان إذا شعر الناس أن الحقوق ضائعة مسلوبة؟ لا يمكن أن يتحقق أبدًا، الشريعة كفيلة وقادرة على أن تضبط الجميع بحزمها وحسمها، بعدلها وإنصافها، وبعدم تفريقها بين أفرادها أيا كانوا تحت أي مسمى.

تحقيق الإيمان

والإيمان الذي نعنيه، هو الذي يعمل على استقرار العقيدة في قلوبنا، لنستمد منها القدرة اللازمة للتعظيم، والإجلال، والتوقير، والتقدير للشريعة، حتى نذعن لها؛ فنستجلب الأمن والأمان لنا جميعًا؛ فالشريعة هي المدخل الأساس للأمن والأمان، كما في قصة سيدنا إبراهيم الطويلة وفي آخرها أنه قال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون﴾(الأنعام:٨١)، هؤلاء هم الذين لهم الأمن؛ لأن الإيمان يستجلب الأمن، وبغير الإيمان لا يوجد أمن، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾ (النحل:٩٧).

وأجمل ما يبشر به الناس في الظروف الصعبة والحرجة، في هذه الحالة التي انتشرت في أوساط المسلمين، من الهلع والجزع والخوف والاضطراب والارتباك، قول الله -تعالى-:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾ (النور:٥٥).

تحقيق الإحسان

والمقام الثالث الذي يتحقق به الأمن والأمان هو مقام الإحسان، ومعناه أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ومعناه أن الإيمان إذا رسخ

في القلب يظهر أثره على الجوارح والأركان في عمل صالح في حياة العبد كلها. ومقام الإحسان يرمز إلى أهمية اليقين في رقابة الله عليك وعلى أفعالك جميعًا، هذه الرقابة التي تجعل العبد رهن الإشارة وطوع الأمر؛ لأنه مراقب ومرصود، إنه على يقين أن الله لا يخفى عليه شيء.

ترك الذنوب والمعاصي

ومن أفضل ما يستجلب به الأمن والأمان، هو ترك الذنوب والمعاصي، والتوبة إلى الله -تعالى-؛ فالذنوب والمعاصي من أعظم أسباب المصائب، وتسليط الأعداء والمحن والإحن والأمراض والأسقام، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠)، ما حصل لكم من صنع أيديكم، الصحابة في أُحد: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا﴾(آل عمران:١٦٥)، كيف يحدث لنا هذا ونحن جند الله ومعنا رسول الله ونحن على الحق وأولئك على الباطل عباد أصنام وأوثان، كيف يحدث لنا ما حدث؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران:١٦٥)؛ فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة.

كفر النعم

ومن الذنوب التي تذهب بالأمن والأمان كفر النعم، قال -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢)؛ بسبب كفر النعمة أُخذت باقي النعم، كانوا في رغد من العيش وسعد وهناء وطمأنينة، ضيعوه بهذا الذنب الذي قد يستهين به بعضهم.

ولذلك من أعظم أسباب الحفاظ على نعمة الأمن والأمان وتثميرها، النظر لحال الآخرين ممن فقدوها؛ فالسعيد من وعظ بغيره، انظر للناس من حولك ماذا يحدث لهم، انظر إخوانك في ليبيا، وفي العراق، وفي سوريا، واليمن، وفلسطين، في بورما، وفي كشمير، أنت ما زلت في عافية، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧)، من الأمن، من الأمان، من سائر النعم إذا أردت أن تحافظ عليها اشكر ربك عليها، «عليكم بالشكر؛ فإن الشكر زيادة» وطيبوا النعمة بالشكر كما قال علي رضي الله عنه.

أعظم ما نحصل به الأمن والأمان الحقيقي تحقيق مقامات الدين الثلاث في حياتنا بالمفهوم الصحيح، وهي الإسلام والإيمان والإحسان

لزوم غرز العلماء

ومن أعظم أسباب تحصيل الأمن والأمان لزوم غرز العلماء؛ فهم الأجدر والأقدر على تفعيل فقه المصالح والمفاسد، وتطبيق خير الخيرين وشر الشرين، وفقه المآلات والموازنات، والمواءمات، وهم الأجدر، على تفويت الفرصة على الباطل في الاستدراج والاستفزاز لإيقاع الصدام والفوضى، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣).

الدعوة السلفية

الدعوة السلفية المباركة التي نشرف جميعًا بالانتساب إليها، كيف تميزت؟ وبماذا تميزت؟ بعلمائها، وبمشايخها الذين أتقنوا فقه المصالح والمفاسد، ونجحوا في تفعيله وتطبيقه، وجنبوا أبناء هذه الدعوة الصدام، كم من فخ دُبّر للدعوة، وكم من مرة حاولوا استدراجها واستفزازها؟ وكم بذلوا من الأموال والجهود والطاقات والإمكانيات حتى يدخلوها في النفق الصدامي، وفي كل مرة كانوا يفشلون وسيفشلون.

تفعيل دور الإعلام

ومن أعظم أسباب تحصيل الأمن والأمان، أمر في غاية الأهمية، ألا هو تفعيل دور الإعلام بالصورة الصحيحة؛ لأن الإعلام من الممكن أن يصدر حالة الجزع والفزع والهلع والإحباط والهزيمة النفسية واليأس، وبالتالي الفوضى.

فلو أن الإعلام واع وأمين، وعنده مهنية، وعنده حرص على سلامة المجتمع وأمنه واستقراره، وعنده موازنات حقيقية للقوى الإقليمية والعالمية والتركيبة الداخلية، لو كان الإعلام يضبط لهجته ولسانه، ويوجه الناس بالطريقة الصحيحة، لتحقق الأمن والأمان؛ فالإعلام وسيلة مهمة جدًا في نشر الأمن والأمان.

من أعظم أسباب الحفاظ على نعمة الأمن والأمان وتثميرها، النظر لحال الآخرين ممن فقدوها؛ فالسعيد من وعظ بغيره

تفعيل دور المسجد

ومن أعظم وسائل الإعلام على الإطلاق المسجد؛ فإذا استطعنا تفعيل دور المسجد، ووضع المساجد في أيد أمينة، تتقي الله -تعالى-، تعرف كيف توجه الأمة، كيف تبث روح الأمن والأمان في نفوس الناس، كيف تبين حرمة الدماء والأعراض والأموال، وكيف تشعر الناس بالمسؤولية وتحملهم الأمانة؛ لتغيرت أحوالنا وتحقق الأمن المنشود.

الدعاء والتضرع

أيضًا من الأسباب الرائعة والمؤثرة في تحقيق الأمن والأمان، الدعاء والتضرع، كيف لا؟ والنبي صلى الله عليه وسلم مع كل مطلع هلال شهر عربي عندما يرى الهلال يقول: «هلال خير ويمن وبركة، اللهم أهله علينا بالأمن والأمان وبالسلامة والإسلام» ما هذا؟ الأمن والأمان ويكررها كل شهر.

كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث: «عليكم بالدعاء؛ فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»، إنه سلاح بتار، ويقول في الحديث الآخر: «عليكم عباد الله بالدعاء؛ فإن الدعاء ينفع مما نزل من القضاء والقدر ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل؛ فيقابله الدعاء؛ فيعتركان إلى يوم القيامة يتصارعان».

الشيخ الأرناؤوط -رحمه الله- حسَّن حديث: «لا يرد القضاء إلا الدعاء»، ولا تعارض.

قال الله -تعالى-: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (النمل:٦٢)، نحن في كربة، نحن في مرحلة فارقة، في مرحلة صعبة، نحتاج أن نربط القلوب بخالقها، الأرض بالسماء، مع الأخذ بالأسباب المشروعة والمتاحة، مع التوكل على الله -تعالى-، مع اليقين بأنه لا يكون إلا ما يريد -سبحانه-؛ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الأركان الثلاثة لعبودية القلب

(٢)

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

ذكرنا في المقال السابق أن أركان التعبد القلبية ثلاثة هي: المحبة، والرجاء، والخوف؛ محبة الله -جل وعلا- ورجاء رحمته، وخوف عذابه؛ فهذه الأركان الثلاثة العظيمة، هي أركان للتعبد لابد من وجودها في قلب المسلم، ووجودها في قلبه فرضٌ لازم، وقلنا إن هذه الأركان قد اجتمعت في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾(الإسراء:٥٧).

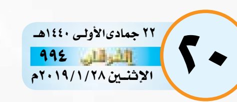
والخوف الذي يُحمد هو الخوف الذي يزجر الإنسان عن المعصية وعن الوقوع فيما يسخط الله -سبحانه وتعالى-، أما إذا زاد الخوف عن حده ربما تحوَّل كما قدّمت إلى نوع من القنوط؛ ولهذا عبادة الله -سبحانه وتعالى- تكون بالحب، والرجاء، والخوف .

لماذا نصلي؟

فعندما يقال: لماذا نصلي؟ الجواب: لأننا نحب الله، ونرجو رحمته، ونخاف عذابه. لماذا نصوم؟ لأننا نحب الله، ونرجو رحمته، ونخاف عذابه، وهكذا في كل طاعة، وأيضًا ابتعاد الإنسان عن المحرمات وعن الآثام، يكون حبًا لله -سبحانه- ورجاءً لرحمته وخوفًا من عذابه، هذه الأمور هي التي إذا وجدت فعلاً في قلب الإنسان -وبيِّنت كما قدّمت في القرآن بيانًا وافيًا لكننا نحن الذين نفرِّط- صلُحت حاله -بإذن الله تبارك وتعالى-، وكل خلل يوجد في الإنسان، سواءً في تقصيرٍ في طاعات، أم في فعل لمحرمات؛ فهو من نقص في هذه الركائز، أما إذا وُجدت فعلاً هذه الركائز الثلاثة في القلب؛ فالإنسان يصلح تمامًا ويزكو وتطيب حاله ويستقيم أمره ويحسن إقباله على الله، بينما إذا اختل شيء من هذه الأركان - أركان التعبد الثلاثة-؛ فباختلالها يختل السير، إما بتفريط في واجبات وفرائض، أو في وقوع في محرمات ومعاصي وآثام .

المفرط في حق الله

ولهذا إذا بحث المفرِّط في فعل ما فرض الله عليه، أو الواقع فيما حرَّم الله عليه إذا بحث في نفسه وفتش؛ لوجد أن هذا نابع من ضعف في هذه الأمور ونقصٍ فيها، وإلا لو أنها تحركت في قلبه لامْتَنَع؛ ولهذا من أنفع ما يكون للإنسان عندما تدعوه نفسه إلى تفريطٍ في واجب، أو فعلٍ لمحرم أن يحرِّك هذه الأركان في قلبه، وتحريك هذه الأركان في القلب واضح من خلال النصوص التي في كتاب الله؛ ولهذا القرآن شفاء ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ (الإسراء:٨٢)، لكن كيف يستشفي الإنسان بالقرآن إذا كان لا يستفيد من معاني القرآن ولا يتدبر في دلالاته العظيمة ومعانيه المباركة التي فيها زكاء القلوب وصلاح النفوس واستقامة الأحوال!!.



إذا وُجدت هذه الركائز الثلاثة في القلب؛ فالإنسان يصلح تماماً ويزكو وتطيب حاله ويستقيم أمره ويحسن إقباله على الله

عبادة الأنبياء والمرسلين قائمة على هذه الأمور الثلاثة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

خطورة حال المقصر

وأهل العلم -رحمهم الله- نبهوا إلى خطورة حال من يقصُر العبادة على بعض هذه الأركان دون باقيها، وقد وُجد في الأمة طوائف قصَروا العبادة على بعض هذه الأركان فضَلوا عن سواء السبيل؛ فوُجد من الطوائف من لا يعبدون الله إلا بالحب فقط، ووُجد منهم من لا يعبد الله إلا بالرجاء فقط، ووُجد من لا يعبد الله إلا بالخوف.

ولهذا قال بعض أهل العلم المتقدمين: «من عبَد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبَد الله بالرجاء وحده، فهو مرجئ -يعني على طريقة المرجئة -، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري -أي على طريقة الحرورية الخوارج-، ومن عبَد الله بالحب والخوف والرجاء، فهو مؤمن موحِّد» بالحب، والخوف، والرجاء.

عبادة الأنبياء

وفي القرآن عبادة الأنبياء والمرسلين قائمة على هذه الأمور الثلاثة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠) بالرغبة والرهبة هذه عبادة الأنبياء، وقال إبراهيم الخليل -عليه السلام-: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾(الشعراء:٨٥)، وفي الحديث قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِرَجُل: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاة»، قَالَ: أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِن»، ثم يأتي هؤلاء الضُّلال ويقولون: «نحن نعبد الله حباً فيه، لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار»!! .

العقيدة الباطلة

ولما اعتقدوا هذه العقيدة الباطلة، زرعت في نفوسهم استخفافاً بالجنة، واستخفافاً بالنار، واستخفافاً بالعقوبات، وأصبح يوجد في كتبهم من الألفاظ والكلمات الشنيعة التي ربما لا يسع هذا المقام لذكرها تدل على استخفاف بأمر الجنة، واستهانة بذلك وتهوين من شأنها، وحط من قدرها، زعماً منهم أنهم على أكمل حال - عبادة الله بالحب فقط-؛ لما كانت هذه حالهم أورثهم هذا الاعتقاد الفاسد شؤماً في العمل؛ ولهذا وجد في هؤلاء من عطَّل الأعمال وانقطع عن العبادات وعن الطاعات زعماً منه أنه بلغ درجة الوصول، وأنه سقطت عنه التكاليف، كل هذه دركات من الباطل يجرُّ بعضها إلى بعض.

مَن لا يعبد الله إلا بالرجاء

وكذلك مَن لا يعبد الله إلا بالرجاء، يُعمل آيات الوعد، ويُهمل آيات الوعيد، يُعمل أحاديث الوعد، ويهمل أحاديث الوعيد، وهذه تجدها أيضاً بصورة أو بأخرى عند كثير من العصاة والمفرطين؛ لماذا لم تصلي؟ ربي غفور رحيم!! لماذا تفعل كذا من المحرمات ؟! ربك غفور رحيم، وينسى قول الله -تعالى-: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾؛ فلما يعبد الله بالرجاء وحده، يأمن من مكره -سبحانه وتعالى- وتجده يفرط ويتهاون ويقع في أنواع من المعاصي والآثام والمخالفات، مثل طريقة المرجئة القدامى تجده لما يستدل يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ!! قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، يأتي بهذا الحديث ويُهمل حديث : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، يهمل قوله: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان:٦٨)، يهمل ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾(الإسراء:٣٢)، يهمل الوعيد، يهمل العقوبات، هذه كلها يهملها ويأتي بهذا الحديث يُعمله مع إهمال غيره!! بينما لو أعمله وأعمل غيره -أعمل الوعد وأعمل الوعيد- تتزن الأمور، إذا أعمل الوعد رجا، وإذا أعمل الوعيد خاف، وهذا هو المطلوب: رجاء وخوف، أما الرجاء بلا خوف؛ فهذا يورث أمناً من مكر الله، وأما الخوف بلا رجاء، يورث قنوطاً من رحمة الله -تبارك وتعالى .

طريقة الخوارج الحرورية

ومن عبَد الله بالخوف وحده؛ فهذه على طريقة الخوارج الحرورية، تجده يأتي بنصوص الوعيد، والعقوبات، والتهديد، ويُهمل نصوص الرجاء، ولو أنه ضم إلى نصوص الوعيد نصوص الوعد، لاستبان له الأمر واتضح له الطريق.

والحق في هذا بأن يجمع المسلم، وأن يجاهد المسلم نفسه على أن يجتمع في قلبه هذه الأمور الثلاثة: الحب، والرجاء، والخوف، يجتهد أولاً أن يملأ قلبه بحب الله -جل وعلا-، وفي الدعاء المأثور عن نبينا -عليه الصلاة والسلام-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ».



رئيس جمعية التكافل بالأردن لـ«الفرقان»:

فلسفتنا تقوم على التحول بالأسر الفقيرة من تلقى المساعدات إلى الإنتاج والعطاء

حوار: وائل رمضان

جمعية التكافل الخيرية، إحدى منظمات المجتمع المدني التطوعية، العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية، تم تأسيسها في مطلع عام ٢٠١٠م، تعمل في لواء الرمثا والقرى المجاورة له، وهي تقدم الخدمات العينية والنقدية والمشاريع المختلفة لسكان هذه المنطقة، الذين يصل تعدادهم مائتي ألف نسمة، وللتعرف على جهود الجمعية وأنشطتها التقت (الفرقان) بمديرها العام الشيخ: خالد النواصره على هامش زيارته لجمعية إحياء التراث الإسلامي.

في البداية أكد الشيخ النواصره أن جمعية التكافل الخيرية مؤسسة غير ربحية، وغير منتمية لحزب ديني أو سياسي، وهي مرخصة من وزارة التنمية الاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية، والجمعية تعمل على ثلاث محاور رئيسة: المحور الأول: الإغاثي، والمحور الثاني: الاجتماعي، والمحور الثالث: التوعوي.

تأسيس الجمعية

وعن تأسيس الجمعية قال النواصره: أسس الجمعية نخبة من الشباب المتطوع من مدينة الرمثا، وهم الداعم الأول لهذه الجمعية؛ لكونهم تجارا، والجمعية فيها لجان تعمل مع مجلس الإدارة، والهيئة العامة، والعاملين، واللجان المتطوعة، تنفذ خطط الجمعية السنوية، كما أن هناك اللجنة النسائية، واللجنة الشبابية، ولجنة رعاية الأيتام، واللجنة الإعلامية، واللجنة التوعوية، وهذه أبرز اللجان، وهناك لجان ذات مشاريع خاصة، مثل اللجنة الإغاثية، ولجنة إغاثة سوريا.

دعم شهري

وعن مساعدة الفقراء قال النواصره: تقدم الجمعية شهريًا للأسر الأردنية في مدينة الرمثا الأكثر احتياجًا ٤٠٠ أسرة تستلم السلة الغذائية، ومساعدات أيضًا نقدية في قسم الرمثا، لأكثر من خمسمائة أردني يتيم مكفول كفالة نقدية شهرية، ومؤمن لهم أمر الرعاية التعليم، والرعاية الصحية، وهناك برامج ترفيهية دورية.

وأضاف النواصرة: لدى الجمعية أيضًا مركز صحي شامل في مبنى مستقل، وإدارة مستقلة، وهذا المركز الصحي مرخص من وزارة الصحة ومعتمد من منظمة الصحة العالمية، ولديه اتفاقيات مع جامعات ومستشفيات داخل المملكة، وحاصل على الأول في السنة الأولى له عام ألفين وثلاثة عشر.

اللاجئون السوريون

وعن اللاجئين السوريين قال النواصره: يوجد بالجمعية قسم يستقبل المعاملات للاجئين السوريين؛ حيث يتم تدوينها بالبرامج الالكترونية، ويتم وضع الخُطَط الواضحة بالتعاون مع الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية لمساعدة هؤلاء اللاجئين، وأعمال مشروع إغاثة سوريا عموما، هو بالشراكة مع الهيئة الأردنية الهاشمية ضمن خطط موجودة داخل المملكة؛ لأن الجمعيات الخيرية في الأردن تعمل في مشروع إغاثة اللاجئين



أكثر من خمسمائة أردني يتيم مكفول كفالة نقدية شهرية، ومؤمن لهم أمر الرعاية التعليم، والرعاية الصحية داخل الجمعية

بالمساعدات النقدية والعينية للمشاريع من خلال الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية.

عشر مجمعات سكنية

والجمعية تشرف على عشر مجمعات سكنية للأرامل والأيتام السوريين، فيها قرابة ألف أرملة ويتيم، وهؤلاء مكفولون كفالة شاملة، من رواتب شهرية ومن مصاريف الماء والكهرباء، وماء الشرب، والتعليم، والصحة، والتدريب على المهن الحرفية، ومطبخ إنتاجي، والزراعة المنزلية، والتعليم الشرعي، وهذه من أهم المشاريع.

■ ما فلسفة الجمعية التي تميزها عن غيرها من المؤسسات؟

● تقوم فلسفة الجمعية على التحول بالأسر من الاعتماد على الصدقات والمساعدات، إلى الاعتماد على الذات، من خلال مشاريع إنتاجية ربحية يقومون بها للإنفاق على أنفسهم بدلا من الاعتماد على المساعدات.

ولتحقيق هذه الفلسفة أنشأت الجمعية في مطلع ألفين وسبعة عشر مركز تدريب مهني وحرفي وتعليمي في بلدة نعيمة، وبعد تسعة أشهر من نجاح المشروع أطلقنا في مدينة الرمثا مركز تدريب مهني أكبر، والآن في ألفين وتسعة عشر سنطلق مركز التدريب المهني الحرفي الثالث وهو أكبر من الاثنين السابقين، في منطقة سهل حوران، وإحصائية ٢٠١٨ من مراكز التدريب المهني أن أكثر من ألف وخمسمائة شخص تخرجوا من الدورات، منهم قرابة الخمسمائة أرملة، شاب، شابة، أخذوا الدورات الكافية ليكونوا قادرين على الإنتاجية، وفتحوا إدارة مشاريع صغيرة.

■ ما أهم التحديات التي تواجه عملكم، لا سيما مع زيادة عدد اللاجئين السوريين؟

● حقيقةً أزمة اللجوء السوري هي من أكبر الأزمات التي تعاني منها الدولة الأردنية، العدد كبير، والدعم الأممي قليل جدًا؛ لذا في عام ٢٠١٨ انسحبت منظمات وهيئات طبية وحقوقية وقانونية من الأردن كثيرة؛ لقلة التمويل والدعم الدولي، وانسحبت منظمات كثيرة كانت تعمل وتقدم رعاية صحية، أو نفسية، أو قانونية، أو مساعدات مختلفة، وانسحبت أكثر من سبع أو ثماني منظمات في الأردن دوليًا من مشروع دعم اللاجئين السوريين.

واللاجئون الموجودون في الأردن هم قرابة ستمائة إلى سبعمائة ألف لاجئ سوري يحمل الورقة المفوضية (بطاقة لجوء)، وهناك عدد كبير قرابة مائتي ألف أو أكثر لا يحمل هذه البطاقة، والآن الموجودون داخل المخيمات جميعها لا يتجاوز مائتي ألف، والعدد أقل من هذا، وأربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف هم داخل المدن والقرى الأردنية.

ولا شك أن هذا العدد يُحدث عبئا كبير، فهم سبب في غلاء بالأسعار، غلاء بالمعيشة، غلاء إيجارات المنازل، وهذا يؤثر حقيقة. وتصنف الأردن رابع أفقر دولة في العالم في الماء، ضغط الكهرباء وهو من الوقود وهو مكلف، الضغط على الخدمات المعروفة البُنَى التحتية، والخدمات، أيضًا الضغط على التعليم، هؤلاء كلهم ملتحقون بالمدارس الحكومية؛ فهذا أثر على كثافة عدد الطلبة في الفصول؛ مما أثر على الجودة التعليمية وعلى الواقع والجو التعليمي عموما، أيضًا أثر عدد اللاجئين على فرص العمل، وعلى أجور العاملين؛ حيث تسبب هذا في المزاحمة على العمل والأرزاق إن صح التعبير، وهذا يسبب مشكلة حقيقة!!

ومنذ أن فرض النظام سيطرته من جديد على الدولة داخل سوريا، إلى هذا التاريخ وهي أكثر من قرابة أربعة شهور، لم يرجع ما نسبته واحد بالمائة من اللاجئين السوريين، ذلكم أن ٨٠٪ من اللاجئين السوريين في الأردن دمرت بيوتهم بالكامل؛ فلا يجدون بيوتا حتى يرجعوا إليها.

لذلك يجب أن يكون هناك تمويل أممي؛ ليسهم في تخفيف المعاناة على المجتمع وعلى الدولة المستضيفة، يجب أن يكون هناك دعم مستمر، من الدول المانحة، وألا تتراجع بحجم دعمها، بل عليها أن تزيد؛ لتسهم في أمرين:

الأول: تأمين احتياجات اللاجئين من الجهة الأساسية.

والثاني: إيجاد مشاريع تنموية تخفف من العطالة ومن الفقر الموجود لدى المجتمع الأردني.

■ هل تكفي موارد الجمعية في الوفاء بالتزامات اللاجئين، وكذلك المحتاجين من الشعب الأردني ؟

● المشروع الأردني هو الأساس، ونحن موجودون؛ من حيث التخطيط والإعداد، وموجودون من حيث الترخيص على أرض الواقع قبل أزمة اللجوء بسنة ونصف، الأمر الثاني: أن مشروع الأردنيين عموما هو في سلة وفي حساب وخانة، ومشروع السوريين اللاجئين في سلة وحساب وخانة مستقلة.



الجمعية تشرف على عشر مجمعات سكنية للأرامل والأيتام السوريين، فيها قرابة ألف أرملة ويتيم، مكفولون كفالة شاملة

من المؤسسات العريقة التي ساهمت بقوة في دعم العمل الخيري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، وهي داعمة لنا منذ تأسست الجمعية

فكل الأمور المتعلقة بالمشروع الأردني تتم من خلال وزارة التنمية الاجتماعية التي نتبعها، بينما مشروع إغاثة اللاجئين السوريين هو من خلال الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، فلكل منهما حساب مستقل.

المشروع السوري قائم على التبرعات، وليس له مشاريع وموارد ثابتة، بينما المشروع الأردني يوجد له متبرعون ثابتون، لدينا استقطاعات، لدينا كفالات، لدينا مشاريع استثمارية لها عوائد، لدينا مجلس إدارة داعم، لدينا خطط تسويقية، لدينا مشاريع.

المشروع الوطني له موارده، له أركانه، له ميزانيته الواضحة كل سنة، يزيد وينقص مع الوضع الاقتصادي العام.

لكن المشروع السوري بحجم التمويل؛ فلا يستوعب الموجودين في المنطقة التي هي دائرة عملنا، ولكن نقدم المتوفر ونختار أحوج الناس؛ فنختار أسر الأيتام، نختار أسرا بلا أزواجهم، أزواجهم مفقودون أو معتقلون أو مهجرون، أو داخل سوريا لا يستطيع الوصول لـلأردن، كذلك نقدم في المساعدات المرضى والمعاقين وكبار السن الذين لا يستطيعون الكسب؛ فهؤلاء هم أهل الأولوية والعناية والرعاية والمساعدات التي ترد الجمعية عينية، ونقدية، وشهرية، وموسمية.

■ ما نصيب العمل التوعوي من أنشطة الجمعية ومشاريعها؟

● ذكرت أن المحور الثالث من محاور عمل الجمعية هو العمل التوعوي؛ فقوت القلوب هو غذاء للعقول، وهو لا يقل عن قوت البطون وغذائها، وإذا اجتمع الفقر مع الجهل تولد العنف والإجرام وكل الشر في الحياة؛ فنحن عندما نستهدف فئات محرومة أو معدمة أو مهمشة، وغالبًا هم أيتام وأرامل وأزواج ليسوا موجودين؛ فأبناؤهم عرضة للاستغلال والانحراف وعمالة الأطفال، وبيع الأعضاء، والاتجار بالبشر، إلى آخره؛ فلهذا نحن نقول: إنه لابد أن يكون هناك عملا توعويا كبيرا.

فنحن لدينا لجنة توعوية، وأيضًا لجنة شبابية تقوم بأنشطة توعوية واللجنة النسائية تقوم بأنشطة نسائية، كل يدلي بدلوه؛ فهناك مطبوعات دورية وهناك ورش عمل، هناك محاضرات، هناك دروس توعوية، نحن نعمل على التحصين الإيماني، ونشر منظومة القيم في هؤلاء حتى يكونوا صالحين ينفعون أنفسهم اليوم وغدًا في مجتمعاتهم، وحتى المجتمع لا يتأذى من وجودهم ويتأثر ويتضرر.

هذه البرامج موجودة ومستمرة، وبكثرة دون انقطاع، ونتعاون في جانب التوعية الدينية من خلال مؤسسة حكومية مستقلة وهي دائرة الإفتاء، ونتعاون من خلال وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية، في التعاون والتعاطي مع قضايا الوعظ والإرشاد في مسائل الطلاق والزواج المبكر، والقاصرات، والعنف الأسري، وقضايا المخدرات، وقضايا التسرب المدرسي، وقضايا الانقطاع عن المدرسة، وقضايا الجرائم الخلقية وعقود الزواج الوهمية والتفكك الأسري، والانحراف، كل هذه القضايا من خلال دائرة الإفتاء، ومن خلال وزارة الأوقاف، وأيضًا نستعين بالأكاديميين الموجودين معنا المتطوعين من جامعات، وهم أساتذة ودكاترة في الجامعات الأردنية.

■ كيف تعاملتم مع مسألة اتهام العمل الخيري بدعم الإرهاب؟

● الحقيقة أن هذه التهمة تتكرر كل فترة وفترة، لكن الواثق من نفسه هو الذي يعمل بالالتزام الكامل، بالقوانين والتعليمات والأنظمة من جهة، والثاني: الذي لديه رؤية واضحة، ورسالة وأهداف محددة، يعمل على تدريب العاملين لديه وتأهيلهم ورفع كفاءتهم، هذا هو الذي لا يتأثر ولا يتضرر، ولا يلتفت إلى هذا الكلام.

نحن نقول: نحن موجودون ونعمل، ومن فضل الله نحقق إنجازات كبيرة، وبثقة، لماذا؟ لأننا نعمل بشفافية؛ فالتقارير المالية والإدارية تتم من خلال برامج إلكترونية واضحة جدًا، وهناك تفتيش دوري من الوزارة، كما أن الجانب المالي موضوعه محكم جدًا بالنظم والتعليمات والقوانين والتشريعات الموجودة.

■ كيف ترون تأثير العمل الخيري الكويتي على جمعيكم وعلى الجمعيات العاملة في النطاق نفسه؟

● أولًا أقول: حُقَّ ويجمل بأن تقول: إن أمير الكويت هو أمير الإنسانية، وهذا حق له ويستحقه، وهو أكبر من هذا حقيقة؛ فكل الشكر لهذه القيادة في هذه الدولة المباركة على جهودهم في العمل الإنساني في دول العالم أجمع، ليس في الأردن أو الدول العربية فقط، بل في العالم أجمع، كل الدول أينما ذهبت تجد بصمات الدولة الكويتية والشعب الكويتي ظاهرة.

ومن المؤسسات العريقة التي ساهمت بقوة في دعم العمل الخيري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، وهي داعمة لنا منذ تأسست الجمعية، وبمشروع إغاثة اللاجئين هي من السابقين والأوائل الذين ساهموا، ثم بعد هذا فُتح المجال لتنفيذ المشاريع للجنة الكويتية العليا للإغاثة، كذلك الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، هذه أربع مؤسسات كبرى حكومية



أكثر من ثمانين بالمائة من حجم المساعدات هي من الكويت، وهذا يدل على عطاء كبير، وعلى جهود عظيمة، وعلى اهتمام كبير من الدولة، ومن المؤسسات ومن الشعب

ووزارات نحن ننفذ لها مشاريعها وندعمها في الأردن.

لذلك فإن أكثر من ثمانين بالمائة من حجم المساعدات المنفذة عندنا هي من الكويت، وهذا يدل على عطاء كبير، على جهود عظيمة، على اهتمام كبير من الدولة، ومن المؤسسات ومن الشعب، وهذا ليس بغريب على دولة الكويت وشعبها؛ فهم رواد في العمل الإنساني والعمل الإغاثي.

■ **ما أهم إنجاز تفتخر به جمعية التكافل؟**

● في الحقيقة هناك أربع إنجازات رئيسة نعتقد أنها من أفضل إنجازات الجمعية وهي:

نشر ثقافة العمل التطوعي

نشر ثقافة العمل التطوعي في المنطقة؛ لأنه لم يكن هنالك معرفة في العمل التطوعي؛ من حيث فنونه وأسسه وآثاره؛ فالعمل التطوعي كان عملاً تقليديًا جدًا، ولا يوجد معرفة بأصوله وقواعده، ولاسيما لدى الأئمة والخطباء والدعاة، فضلاً عن عامة الناس والمثقفين؛ فالجمعية اهتمت بهذا الجانب حتى أصبح لدينا مئات الطلبة الجامعيين، والطالبات والنساء، والكبار، والصغار متطوعين مبادرين؛ فهذا إسهام مهم جدًا وهو ثقافة العمل التطوعي، فنونه وأسسه، ومعالمه.

تحسين صورة المؤسسات الخيرية

الإسهام الثاني الذي يعد من أكبر الإنجازات: وهو تحسين سمعة المؤسسات الخيرية أيضًا؛ لأن هذا كان تحديا كبيرا؛ لأن الراكز في عقول كثير من المجتمعات ومن الأردن نموذجًا أن المؤسسات الخيرية تخدم أحزابها، تخدم تيارات معينة لها مصالح وأجندة خاصة. أن يقود العمل الخيري زمرة شبابية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبأيد أمينة بمهارات وكفاءات عالية، لا شك أن ذلك أسهم في تحسين سمعة المؤسسات الخيرية والجمعيات الخيرية وغيرت نظرة الناس لها.

مركز التكافل الصحي

والإنجاز الثالث في جانب المشاريع؛ حيث أنشأت الجمعية مركز التكافل الصحي الذي يعد من أهم المشاريع وأنفعها للمسلمين، ومن إنجازات هذا المشروع أن ٧٥,٠٠٠ مراجع استفادوا من خدماته عام ٢٠١٨، وبميزانيه فقط نصف مليون أردني؛ فهذا من أجمل وأنفع وأكبر المشاريع التي قامت بها الجمعية.

المساعدات الثابتة

الإنجاز الرابع للجمعية هو المساعدات الثابتة التي تقدم، سواء في المشروع الأردني أم في المشروع السوري، وهذا إنجاز ليس بالسهل، أن تؤمن احتياجات ألف أرملة ويتيم سوري شهريًا وعلى مدار سبع سنوات من كل احتياجاتهم التعليم، والصحة، والإسكان، والإيواء، والكفالة النقدية مع التدريب على الزراعة وعلى المطبخ الإنتاجي، والحرف المهنية، والتربية الإيمانية، والالتحاق بالمدارس الحكومية، هذا من أهم الإنجازات، فضلا عن سبعمائة أسرة أردنية، وخمسمائة يتيم أردني، يحصلون شهريًا على مساعدات ثابتة بازدياد دون تراجع، هذا من أكبر الإنجازات الكبيرة التي عملتها الجمعية.

■ **ما طموحاتكم المستقبلية لكم، وللعمل الخيري في الأردن؟**

● بالنسبة لجمعية التكافل نحن منذ اليوم الأول: وضعنا خطة لعشر سنوات، وبقي لنا من هذه العشر سنة وأربعة أشهر تقريبًا، ونحن نعمل على إطلاق حملة جمع التبرعات لبناء مُجمَّع التكافل؛ لأن هذا هو الهدف الخامس من الأهداف الخمسة التي نعمل على تحقيقها وإيجادها خلال العشر سنوات؛ فالأربع الأول حققناها، بقي هذا الهدف؛ حيث نسعى لبناء هذا المشروع؛ بحيث نتحول من كل المقار المستأجرة إلى مقر كبير ضخم حداثي مملوك يوفر علينا مبالغ كبيرة سنوية تفوق الأربعين ألف دينار أردني ، ويسهل المتابعة والإنجاز للجمعية داخليًا وللمستفيدين خارجيًا، هذا من أهم طموحاتنا المستقبلية يليه في الأهمية، تطوير المشاريع الاستثمارية بالجمعية؛ لتكون أكبر عددًا وأكبر حجمًا، حتى ينعكس ذلك على العائد منها؛ بحيث إن الجمعية تصل إلى الاكتفاء الذاتي لمصاريفها التشغيلية كافة من خلال مشاريعها الربحية، وتبقى المساعدات من المتبرعين إلى المستفيدين من الأغنياء والمحتاجين؛ فهذان الهدفان هما أهم الأهداف التي نسعى مسابقة مع الزمن لإيجادها. أما من حيث الأردن عموما؛ فنحن نأمل في تطوير القوانين التي تتعلق بالعمل الخيري وتحديثها، بوصفها منظومات وقوانين وتشريعات من جهة، نظرًا لأزمات اللجوء السوري والعراقي؛ والتي بدأت المؤسسات الأردنية تتوجه إليه.

الأمر الثاني: تدريب الجمعيات الخيرية الموجودة وتأهيلها.

والثالث: تمكين هذه الجمعيات لتقوم بمفردها بوضع دراسات، وسياسات ومشاريع، وتدريب، وتنمية، وتغيير طريقة العمل المؤسس الخيري، والجمعيات، والعمل التطوعي، هذا هو المأمول ونحن نقول: إن هناك خططا مستمرة من خلال الوزارات والمنظمات لهذا الاتجاه، وأعتقد خلال سنتين أو ثلاث سنوات، ستكون هنالك قفزة نوعية، ونقلة نوعية لواقع العمل الخيري في الجمعيات الخيرية في المملكة نحو الجودة، والتدريب، والتأهيل، والتعليم من خلال دورات إلزامية للجميع، ولوائح، وقوانين، وتشريعات جديدة تواكب تطور هذا القطاع.

الخلاوي القرآنية في إريتريا

د. جلال الدين محمد صالح
أستاذ مشارك في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

أقدم تعليم عرفته إريتريا هو التعليم في (الخلاوي القرآنية)، وتُعد (الخلاوي القرآنية) مَعْلَماً من معالم التراث الإسلامي في كل المدن الإريترية ذات الوجود الإسلامي المؤثر؛ فهي إرث ثقافي عريق، ونمط تعليمي تليد، ما زال المسلمون الإريتريون يتوارثونه أباً عن جد، وخلفاً عن سلف، ويلتزمونه أينما حلّوا واستقروا، تعبيراً عن اهتمامهم بالقرآن الكريم، وتعميقاً لانتمائهم الثقافي، وتثبيتاً لهويتهم الإسلامية؛ لذا لا غرابة أن تجعل كل المدن الإريترية من (الخلاوي القرآنية) أول محاضن التنشئة الإسلامية، وأولى خطوات التربية الصحيحة في الاهتمام بالأبناء وتربيتهم على القيم النبيلة.

وقد عرفت أرتيريا العديد من (الخلاوي القرآنية) التي أشرف عليها وجهاؤها من أهل الفضل والإحسان، وقام بالتعليم فيها مشايخ كرام، مَنَّ الله عليهم بحفظ كتابه، والسهر على تعليمه وتلقينه، فحازوا بذلك رضوان الله، ثم تقدير المجتمع، وتكريمه إياهم، وذكرهم بخير في حياتهم وبعد مماتهم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»؛ فما من شاب مسلم وُلد في إريتريا ونشأ فيها وإلا وكانت الخلوة أول مكان جلس فيه بين يدي الشيخ، يكتب بأصبعه السبابة على الأرض الحروف الهجائية، ثم على اللوح بقلم مَبْرِيٍّ من القصب، يغمسه في مداد أسود، يُعرف بالدواة.

معنى الخلوة

والخلوة في الأصل من الاختلاء، أي الانفراد في مكان لا مخالطة فيه، ثم صار مصطلحاً يُطلق على المكان الذي يختلي فيه معلم القرآن مع الصبيان بعيدًا عن الضوضاء؛ ليعلمهم نطق القرآن وكيفية حفظه على رواية من الروايات المتداولة، في تلقينه وتعليمه.

نشأة الخلاوي وتطورها

دخل الإسلام إريتريا منذ هجرة الصحابة -رضي الله عنهم- في عهد الرسول -ﷺ- إلى الحبشة في عام ٦١٤م، ثم أخذ الإسلام ينتشر في مختلف الأقاليم، وكانت إريتريا أول موضع تطؤه أقدام الصحابة خارج الجزيرة العربية. أما بعد رجوع الصحابة فلم ينته النزوح من مكة والمدينة، فقد قدم إلى إريتريا بعض الدعاة المسلمين، وتزاوجوا مع الإريتريين وتناسلوا وتكاثروا، وساهموا في نشر الإسلام، وأقاموا (الخلاوي القرآنية)، وقاموا بدور في نشر اللغة العربية والفقه الإسلامي، وبعد ذلك كان انتشار الإسلام بواسطة التجار ثم العلماء من أهل البلاد، ولاسيما في العهود التي ساد فيها الجهل وعمّت الأميّة؛ فكانوا يقيمون الخلاوي لتحفيظ القرآن وتدريس العلوم الدينية وتعليم الناس مبادئ الإسلام.



الخلاوي: مراكز إشعاع ثقافي؛ فهي مصدر تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن ومبادئ الدين الإسلامي

تُعد (الخلاوي القرآنية) مَعلَماً من معالم التراث الإسلامي في كل المدن الإريترية ذات الوجود الإسلامي المؤثر؛ فهي إرث ثقافي عريق، ونمط تعليمي تليد

يُعطي الأب لشيخ القرآن كامل الصلاحية في تهذيب ابنه وتأديبه من أول يوم يسلمه فيه، حتى لو اقتضى الأمر ضربه، قائلاً له: «لنا العظم، ولك اللحم»

علوم أخرى

وبجانب القرآن الكريم كان يتم تعليم اللغة العربية والنحو (ألفية بن مالك) والفقه والحساب، وغير ذلك من العلوم في أمور الدين، في الخلاوي (الكتاتيب) في شرق إريتريا وغربها، وغيرها من المناطق التي يقطنها المسلمون، ثم يشدون الرحال إلى خلاوي شرق السودان مثل خلاوي (الشيخ القرشي)، وشمال السودان والجزيرة في معاهد وخلاوي أم درمان وأم ضواً بان وبربر.. إلخ، وبعد ذلك يسافرون إلى مصر للاستزادة من التعليم في الأزهر الشريف وغيره من مراكز اللغة العربية والدين الإسلامي.

هموم التربية

يصطحب الأب ابنه إلى (الخلاوي) وهو يحمل هموم تربيته على القيم الإسلامية؛ فالقرآن في حس الآباء ليس هو محل لتعلُّم القراءة والكتابة فحسب، وإنما هو فوق ذلك بيئة مناسبة لتقويم سلوك الأبناء وتوجيههم وجهة حسنة، تحفظ حياتهم من الانزلاق في الانحرافات الأخلاقية.

نظام الخلاوي التعليمي

الخلوة تتبع نظام التعليم الفردي، الذي يمثِّل فيه كل طالب وحدة أو فصلاً قائماً بذاته غير مرتبط بالآخرين في مقدار ما يتحصل عليه من حفظ للقرآن الكريم، أي لا توجد فوارق زمنية (فصل أولى، ثانية، ثالثة)، بل كل طالب يسير قدر طاقته في الاستيعاب والحفظ، كما تأخذ بالاقتصار على تعليم مادة واحدة في الوقت الواحد، وبعد الانتهاء من المادة يتم الانتقال إلى الأخرى، كما أنَّ الخلوة لا تضع حدّاً لعدد الملتحقين بها، كما لا تحدد عدداً من السنوات للبقاء بها.

المعلم الواحد

وتعتمد الخلوة على نظام المعلم الواحد، فالشيخ يمكن أنْ يشرف على عدد من الطلاب قد يصلون إلى المائة بمعاونة المتقدمين من الطلبة في القراءة له في التدريس؛ حيث يتم توزيع الطلبة الجدد على الطلبة المتقدمين في الدّراسة ليقوموا بتدريس إخوانهم، كما يُشرف الشيخ على هؤلاء المتقدمين في الدراسة مع مراقبة قراءة إخوانهم، وهذه الطريقة قد أثبتت نجاحها، وأعطت ثماراً طيبة في معرفة المسلمين لحفظ القرآن الكريم طوال القرون السابقة، كذلك فإن اللوح والدواة والقلم القصبي وأصبع الطفل والمصحف (الختمة) كما يسمّونه، والأرض الرملية، كلها أدوات تعلُّم ضرورية وأساسية.

خلاوي القرآن والرعاة

وإذا كان في القرآن طلاب يشتغلون بالرعي ولا يمكنهم الحضور على النحو الذي يلتزم به من سواهم؛ حملوا معهم ألواحهم إلى البر من بعد أن يرمي عليهم الشيخ المقطع الذي يتوجب عليهم حفظه، وهنالك في الخلاء وتحت ظل الأشجار وعلى التلال وبطون الأودية ينفرد الراعي بلوحه فيحفظ مقطعه، وفي المساء بعد عودته يعرض على الشيخ ما حفظه فيجيزه، وفي الصباح قبل الانطلاق إلى الرعي يرمي عليه الشيخ مقطعاً جديداً وهكذا.

العقوبة في (الخلاوي القرآنية)

يُعطي الأب لشيخ القرآن كامل الصلاحية في تهذيب ابنه وتأديبه من أول يوم يسلمه فيه، حتى لو اقتضى الأمر ضربه، قائلاً له: «لنا العظم، ولك اللحم»، وبقدر ما تُعطي هذه المقولة الشيخ صلاحية ضرب الابن تضع حداً لهذا الضرب وتقيده؛ بحيث لا يبلغ ضرره إلى القدر الذي يكسر العظم، وبهذا يدرك الشيخ حدود سوطه أو عصاه فلا يتعداها؛ فهي مثل عقد تربوي بينه وبين الأب في معاقبة الابن إذا ما عصى، لا يوقع الشيخ عقوبة الضرب إلا عند عبث الطلاب ساعة الحفظ، وانشغالهم بالمحادثة الجانبية بعضهم مع بعض، أو عند غياب الطالب من غير عذر مقبول أو استئذان مسبق، أو عند إخفاقه في حفظ مقطعه.

دور الخلاوي التربوي

هناك جملة من الآداب التي يتعلمها طلاب الخلاوي، وتشمل تقديراً خاصاً للشيخ وللكبير واحترامهما، والتعاون فيما بينهم في تقسيم رائع للعمل؛ فمنهم من يُحضر ماء الشراب، ومنهم من يتكفل بمياه الوضوء، وآخرون يقومون بتنظيف الخلوة من التراب، وهم يستمعون لتعاليم شيوخهم، كما يرتدون الأبيض من الثياب، وكذلك يحاولون تمثّل صفات حامل القرآن: «أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً»، وكذلك عندما ينتهي طلاب الخلاوي من عرض ألواحهم يقومون بمسحها في مكان لا تدوسه الأقدام، وتوضع الألواح في مكان مرتفع تكريماً لمكانتها، وهذا من باب احترام القرآن والأدب معه.

دور الخلاوي الاجتماعي

يكتسب الشيخ هالة واحتراماً خاصاً يصبغها عليه تفرغه وانقطاعه للقرآن وهجرانه الدنيا لتعليمه وتحفيظه؛ فإذا طلب الإبريق جاءه مملوءاً بالماء، وإذا طلب السراج جاءه مضاء، وهو ذو حيثية كبيرة بين أهل القرى المحيطة الذين يتوسمون فيه الصلاح والخير والعدل،



يكتسب الشيخ احتراماً خاصاً يصبغه عليه تفرغه وانقطاعه للقرآن وهجرانه الدنيا لتعليمه وتحفيظه

وكان في الماضي يقوم بدور القاضي الذي يقضي في النزاعات، والمجير الذي يستجير به المظلوم، والأمن الذي يستظل به الخائف، ويساعد الطلاب شيخهم في مزرعته التي هي وقف للخلوة، وربما تمتد مساعدتهم لأهالي القرى المحيطة في روح تعاون نادر.

التكافل الاجتماعي

ومن قرى الريف ما ليس فيه (قرآن) وشيخ متفرغ لتعليم القرآن، إما لأن أهل القرية رحّل، تسوقهم المواشي إلى حيث الكلأ ومنابت العشب، وليس لهم استقرار، وإما لأنهم لا يستطيعون تحمل تكاليف القرآن، وإما لأنهم لم يجدوا شيخاً مناسباً، أو لسبب آخر من الأسباب، وفي هذه الحال يأتي الحريصون منهم على تعليم أبنائهم القرآن أقرب مدينة إلى ريفهم، ويبحثون عمن يتكفل بتعليم ابنهم القرآن من الأسر الميسورة، وقد عرفت كثير من المدن الإريترية هذا النوع من التكافل في تعليم القرآن، وتبنت بعض أسرها أطفالاً من أبناء القرى، يأتي بهم آباؤهم، ويسندون أمر تعليمهم القرآن إلى أسرة من الأسر، إما لقرابة تربطهم، وإما لمعرفة سابقة تصلهم، وإما من باب الإحسان والتعاون على البر والتقوى، ومن جانبهم لا يقصر هؤلاء الطلاب الوافدون في خدمة الأسرة المضيفة، والمشاركة في تقديم الخدمات المنزلية، مثلهم في ذلك مثل أبنائها.

دور الخلاوي الثقافي

الخلاوي تعلم بها الكثيرون من الإريتريين، وهي مراكز إشعاع ثقافي؛ فهي مصدر تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن ومبادئ الدين الإسلامي، ثم يشق الطالب بعد ذلك طريقه إلى الأزهر أو غيره من معاهد العلوم سواء الدينية أم الدنيوية.

القرآن والمدارس الحكومية

من شدة حرص كثير من الأسر الإريترية على ارتباط أبنائها بالقرآن؛ ظلت تسعى إلى التوفيق بين دراستهم في المدارس الحكومية وقراءتهم في القرآن، فإذا كانت الدراسة صباحاً من نصيب المدرسة فإن الفترة المسائية تكون من نصيب القرآن، وإذا تعذر التوفيق بينهما لأمر ما كأن تكون الدراسة المدرسية صباحاً ومساءً؛ فإن الطالب يأتي إلى الشيخ مبكراً في الصباح، ويكتب مقطعه من القرآن ثم يذهب إلى المدرسة، وفي المساء بعد المغرب يحفظ مقطعه، ويعرضه على الشيخ وهكذا، مثله في ذلك مثل الراعي، وعلى هذا المنوال ارتبط نفر من الطلاب بالقرآن بالرغم من دراستهم في المدارس الحكومية، ونمت فيهم الثقافة القرآنية، وتكونت عندهم حصانة إسلامية، تذكرهم بماضيهم الإسلامي كلما حاولت فئة ضالة إضلالهم.

تراث لابد من حمايته

هذا التراث الإريتري في العناية بالقرآن وتربية الأبناء على تلاوته وحفظه هو بالتأكيد تراث كل مسلمي إريتريا، في مدنهم وقراهم، ولا بد من المحافظة عليه، وإحياء ما اندرس منه واختفى، ففي ذلك بناء الشخصية الإسلامية الإريترية على أسسها الحضارية، وربطها بثقافتها الإسلامية، وحمايتها من التلوث بالأفكار التحريفية، والتوجهات الانحرافية، ولابد من تطوير الخلاوي القرآنية بحيث تواكب تطور عصرها، ويجد فيها الطالب من المحفزات ما يدعوه إلى التوجه إليها، ويشجعه على القراءة فيها، وذلك بتكوين لجان مهتمة، وجمعيات متخصصة في التعليم القرآني، توثّق تاريخ الخلاوي القرآنية في إريتريا كلها، وتاريخ من قام عليها من المشايخ الذين علموا فيها، والأسر التي أنشأتها.



آيات الله (١٠)

بقلم: د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مازلنا في استعراض الآيات التي أيد الله بها سبحانه أنبياءه، وقد جاء وفي تفسير السعدي عن قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أي: افترى محمد هذا القرآن؟ فأجابهم بقوله: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنه قد افتراه، فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقا، الحريصون بغاية ما يمكنكم على إبطال دعوته، فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ على شيء من ذلكم: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ (من عند الله) لقيام الدليل والمقتضى، وانتفاء المعارض.

﴿وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: واعلموا أنه لا إله إلا هو أي: هو وحده المستحق للألوهية والعبادة، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: منقادون لألوهيته، مستسلمون لعبوديته، وفي هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصده اعتراض المعترضين، ولا قدح القادحين.

وفي هذه الآيات أن هذا القرآن، معجز بنفسه لا يقدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور من مثله، بل ولا بسورة من مثله؛ لأن الأعداء البلغاء الفصحاء تحداهم الله بذلك، فلم يعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة عندهم على ذلك.

وفي التحرير والتنوير

وجعله كذلك آية على صدق الرسول في دعواه الرسالة على الله إلى الخلق كافة بأن تحدى منكريه والمترددين فيه من العرب وهم المخاطبون به الأولون بأنهم لا يستطيعون معارضته، ودعاهم إليها فلم يفعلوا. دعاه أول الأمر إلى الإتيان بعشر سور مثله فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ (هود:١٣-١٤)، ثم استنزلهم إلى أهون من ذلك عليهم فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ (يونس:٣٨-٣٩). ثم جاء بأصرح من ذلك وأنذرهم بأنهم ليسوا بآتين بذلك فقال في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾.

فعجز المتحدّون جميعهم عن الإتيان بمثل القرآن المتواتر بتواتر هذه الآيات بينهم وسكوتهم عن المعارضة مع توفر دواعيهم عليها.

وإنما وقع التحدي بسورة أي وإن كانت قصيرة دون أن يتحداهم بعدد من الآيات لأن من أفانين البلاغة ما مرجعه إلى مجموع نظم الكلام وصوغه بسبب الغرض الذي سيق فيه من فواتح الكلام وخواتيمه، وانتقال الأغراض، والرجوع إلى الغرض، وفنون الفصل، والإيجاز والإطناب، والاستطراد والاعتراض.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

السلفية بين الإقصاء والادّعاء (١٢)

الإغراق في التنظير وعدم التطبيق الواقعي

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

من الشبه التي تثار حول الدعوة السلفية، اتهامها بالإغراق في التنظير وعدم التطبيق الواقعي، وهذه الشبهة التي قالوها من الشبه الساخرة التى يستطيع أى مبتدئ على طريق العلم الرد عليها. وقولهم الإغراق في التنظير، إن كانوا يقصدون بها الجانب السلبي، نقول: إنها فى الحقيقة هي شامة على جبين السلفية؛ حيث إنها لم تترك شاردة ولا واردة تخص الشريعة إلا وتحدث فيها علماؤها وبينوها، وفندوا الشبهات التى تحوم حولها، منذ بدء عصر التدوين الذي بدأ في بداية القرن الهجري الثاني؛ حيث تم تدوين السنة، ومن ذلك انطلق العلماء فى التأليف والشرح والبيان للسنة الصحيحة، واستمر الأمر بظهور الأئمة الأربعة، مرورًا بجم غفير من علماء الأمة من أصحاب المنهج السلفي وإلى اليوم؛ فنتج عن ذلك مؤلفات لا حصر لها حوت العلوم الشرعية كافة، وحافظت على المنهج السلفي نقيًا كما جاء به النبيﷺ، وكما تمسك به أصحابه وتابعوهم -رضوان الله عليهم- إلى اليوم، وهذا ما يسمونه إغراق فى التنظير، وكأنه سبة للسلفية.

قولهم عدم التطبيق الواقعي

وقبل الحديث عن هذا الأمر، نتفق أن السلفية الحقيقية هى التى تتمسك بما كان عليه سلف هذه الأمة المبارك والمعتمد على الكتاب والسنة؛ فإن كانوا يقصدون السلفية بهذا المعنى فالردود موجودة، وإن كانوا يقصدون الجماعات التى تدعي -زورًا وبهتانًا- انتسابها للسلفية؛ فشبهتهم مردوده عليهم؛ لأننا هنا بصدد الحديث عن السلفية الحقيقية الناصعة التى تنتسب للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وليس تلك الجماعات التى تنتسب -زورًا- للسلفية.

أمثلة من التطبيق الواقعي العملي

الإمام أحمد -رحمه الله- وقد امتحن من ثلاثة خلفاء في فتنة القول بخلق القرآن، وهم المأمون، والمعتصم، والواثق، حتى جاء المتوكل ورفع منهج أهل السنة والجماعة مرة أخرى؛ فما سمعنا أنه أمر بالخروج عليهم أو مقاتلتهم أوتكفيرهم، وهم الذين آذوه وعذبوه ومنعوه من طلب العلم وتعليمه.

فعن عبد الملك الميمونى قال: ما رأت عيني أفضل من أحمد بن حنبل، وما رأيت أحدا من المحدثين أشد تعظيمًا لحرمات الله -عزوجل- وسنة نبيهﷺ إذا صحت عنه ولا أشد اتباعاً منه (من أعلام السلف٣٦٨).

وقال الإمام أحمد: ما كتبت حديثًا عن النبيﷺ إلا وقد عملت به حتى مر بي في الحديث أن النبيﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا فأعطيت الحجام دينارًا، (من أعلام السلف٣٦٩)؛ فإن لم يكن هذا تطبيقًا واقعيًا؛ فمن أين يأتى التطبيق الواقعي؟

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله

ومن أفضل الأمثله على كثرة التنظير وكثرة التطبيق العملى، هو مثال لعلم من أعلام السلفية وهو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، ومؤلفاته أشهر من نار على علم؛ فقد ألف في شتي العلوم، وأغرق في التنظير والسؤال؛ فهل أغرق فى التطبيق كما أغرق في التنظير؟

نقول: لقد كان شيخ الإسلام واقعًا عمليًا لما كان يُنظِّر له؛ فقد رد على المبتدعة داعيًا للتوحيد، وكان من يطبق ذلك فى واقعه



الإغراق في التنظير شامة على جبين السلفية؛ حيث إنها لم تترك شاردة ولا واردة تخص الشريعة إلا وتحدث فيها علماؤها وبينوها، وفندوا الشبهات التى تحوم حولها

وواقع الأمة في زمنه.

قال الذهبي: شيخنا الإمام شيخ الإسلام فرد الزمان بحر العلوم تقي الدين وقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية ليس بحديث، وقال: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأي هو مثل نفسه في العلم (من أعلام السلف٦٤٦).

شجاعته وجهاده

قال الألوسي: وأما شجاعته وجهاده فأمر متجاوز للوصف؛ فكان -رحمه الله- كما قال الحافظ سراج الدين أبو حفص في مناقبه: هومن أشجع الناس وأقواهم قلبًا، ما رأيت أحدًا أثبت جأشًا منه، ولا أعظم في جهاد العدو منه، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه، ولسانه، ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم (من أعلام السلف٦٥٤).

وقد تعرض لمحن كثيرة وسُجن، وكان مثالاً للصبر والدعوة إلى الله واقعًا عمليًا، وتأمل هذا الموقف، استأذن عليه الوزير شمس الدين في الدخول عليه في محبسه وهو مريض ليعوده فأذن له الشيخ؛ فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه، ويلتمس أن يحله مما كان منه؛ فأجابه الشيخ أنه قد أحله مما كان لكونه فعل ذلك مقلدًا غيره معذورًا وقال: قد أحللت كل أحد مما بيني وبينه إلا من كان عدوا لله ورسوله ﷺ (من أعلام السلف٦٦٢)؛ فإن لم يكن هذا تطبيقًا عمليًا فماذا يكون ؟

سلطان العلماء العز بن عبد السلام

قال عز الدين الحسيني: كان علم عصره في العلم جامعًا لفنون متعددة، مضافًا إلى ما جبل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين، وشهرته تغنى عن الإطناب في وصفه (من أعلام السلف٦٠٨)، ومن مواقفه أنه رأى السلطان نجم الدين أيوب في يوم عيد؛ فشاهد العساكر مصطفين بين يديه، وقد خرج على قومه في زينته، وأخذت الأمراء يقبلون الأرض بين يدي السلطان؛ فالتفت الشيخ للسلطان وناداه: يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك ملك مصر ثم تبيع الخمور؟ فقال: هل جرى هذا؟ قال: نعم الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة؛ فأصدر السلطان مرسومًا بغلق تلك الحانة (من أعلام السلف٦١٢)؛ فإن لم يكن هذا تطبيقاً عملياً؛ فماذا يكون؟

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

ناصر الدين ومجدد الأمة، وأحد أعلام السلفية المتقدمين، صاحب التصانيف والعلوم الغزيرة، قضى حياته كلها تطبيقًا عمليًا في الواقع؛ فهو الذى ألف كتاب التوحيد، وصار يُعَبِّد الناس لله، ويحارب الشرك، وهو الذي أسس نواة الدولة التى تحكم بشريعة الله، وساهم فى وحدتها، وهو الذي كان يحافظ على مقاصد الشريعة، ويدعو للقضاء على الربا، والزنا، والخمور، والحديث عن ذلك يطول.

مساجدنا والهواتف النقالة

كتب: عبدالرحمن بن عبدالله اللعبون

يمكن للمسجد أن يستفيد من اتصالات الهواتف النقالة؛ فهناك الكثير من الشركات التي تقوم بإرسال رسائل قصيرة على الهاتف الجوال إلى شريحة كبيرة من عملائها، وغير عملائها، من باب الدعاية والتسويق، كما أن هناك جهات دعوية تقوم بتوظيف الهاتف النقال عن طريق إرسال رسائل قصيرة، تذكّر فيها بأوقات الصلاة، وبعض كلمات الحكمة، وأحكام معينة تقتضيها المناسبة.

ويمكن لمسجد الحي كذلك أن يقوم بهذا النشاط، بالرسائل أو باستخدام الواتس أب، في محيط مساحته التي يوجد فيها، والتزويد بالمعلومات لكل من له رغبة في متابعة أعمال المسجد ومستجداته، وأحداث الحارة من دروس ومحاضرات عامة، سواء المقامة في المسجد القريب منهم أم في عموم المنطقة، وكذلك أخبار بعض أهل الحي من ساكن جديد، أو مرض أحد الجيران، أو حدوث وفاة، وغير هذا مما يحسن بأهل الحي معرفته.

ويمكن أن تحمل بعض هذه الرسائل تفسيرا لبعض الآيات، أو نصوصا من الأحاديث، فضلا عن رقائق الأقوال، ولطيف الأشعار، وبيان بعض الأحكام الموسمية، مثل: أحكام الصيام، وزكاة الفطر، وصيام النوافل، وأحكام الأعياد، والتذكير بالأوقات الفاضلة، والأعمال التعبدية كقراءة سورة الكهف والدعاء، والإعلان عن الفعاليات التي ترفع من المستوى الثقافي والفكري والعلمي.

فعالية الهاتف النقال ورسائله في الحي، تتطلب الحصول على إذن من جميع من يرغب في المشاركة والإخبار عن الأنشطة، وكذلك استلامها، وهذا يعني تخصيص جوال محدد لهذا الأمر.

عند استلام اتصال أو رسالة يكثر رنينه أثناء الصلاة؛ فصار أمرا معتادا أن تسمع بين فترة وأخرى الإمام بعد كل صلاة يحدّث، ويكرر الرجاء من جماعة المصلين، ضرورة إقفال الأجهزة، وعدم إزعاج المصلين بأصواته، ومع أن تجاوب المصلين جيد، إلا أنه ولحد الآن نسمع، ولو بنسبة قليلة جدا، صوت الهاتف النقال، بالرغم مع وضع اللوحات التذكيرية بوضعه على حالة الصامت أو إقفاله، مع التفنن في تصميم هذه اللوحات، والتفاوت في اختيار عباراتها، ما بين هادئة وما بين مؤنبة؛ فنقول هنا للإمام: أرفق بمن يصدر هاتفه أصواتا وقت الصلاة؛ فقد علم الجميع ضرورة ذلك، ولا تضع المصلين في حرج نتيجة سهوهم أو نسيانهم، ونقول للمصلي: أثابك الله؛ تأكد من وضعية الصوت قبل دخولك المسجد.

المسلم المعاصر ودوائر الصراع والوعي المطلوب تجاهها

كتب: أسامة شحادة

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٣٦)، يواجه المسلم والإسلام اليوم عددًا كبيرًا من الصراعات والتحديات على مستويات متعددة، ومن جهات مختلفة ومتناقضة، والوقوف على حقيقة ما في أنفس أعداء الإسلام من حقد أعمى أمر مخيف، ولاسيما أن هؤلاء لا يتورعون عن سلوك أي سبيل من أجل تحقيق مآربهم.

ويمكن أن نجمل دوائر الصراع التي تواجه المسلمين اليوم في ثلاثة مستويات رئيسة هي:

الصراع الوجودي

المستوى الأول هو مستوى الصراع الوجودي مع الإسلام والمسلمين، الذي يستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين قضاء تامًا، ويتمثل ذلك في الجهود الإلحادية المنظمة الفردية والجماعية التي تستهدف نزع الإيمان من قلوب المسلمين وعقولهم، إما عبر وسائل التواصل الحديثة، أو الإعلام والدراما والروايات، أو عبر سياسات الإكراه، أو عبر سياسات الإبادة، أو عبر حملات التنصير لفقراء المسلمين ومرضاهم في دول أفريقيا وآسيا.

الوعي المطلوب

والوعي المطلوب تجاه هذا المستوى من الصراع يكون بتشخيص هوية الفاعلين وإعلانهم أعداء صرحاء وعدم الانخداع والاغترار بأي مسوغات تساق لتسويغ جرائمهم الإرهابية وسياساتهم العدوانية، والمطالبة بمحاكمتهم ومعاقبتهم بمقتضى القوانين والمواثيق الدولية، وعدم السماح لجرائمهم بأن يطويها النسيان، أو أن يستمروا بها دون خشية من موقف، أو عقاب، أو مقاطعة جادة تقطع عدوانهم.

الصراع مع الإسلام

المستوى الثاني هو مستوى الصراع مع الإسلام من داخله لحرفه عن مساره وتطويعه لمآرب وتوجهات خارجة عنه، ويتمثل هذا بأشكال عدة، من أبرزها محاولة تيارات الغلو والتطرف، خطف قيادة الإسلام والمسلمين عبر التكفير، والتفجير للعلماء والمصلحين وعامة المسلمين، وهدم دولهم وبلدانهم القائمة، أو عبر الجهود الباطنية التي تسخر لها عشرات المنابر الإعلامية، التي تطعن في مقدسات المسلمين، كزعم تحريف القرآن الكريم ، وردّة وكفر غالب الصحابة -رضوان الله عليهم-، ونشر كل أشكال الشرك والوثنية، أو عبر الفرق الضالة الخارجة عن الإسلام، التي تتظاهر بالإسلام، كالقاديانية التي لا تؤمن بختم النبوة بنبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- وتزعم أن زعيمها القادياني نبي أيضاً! ومن فرق الضلال التي تحارب الإسلام من داخله طائفة القرآنيين التي تنكر السنة النبوية؛ مما يهدم الكثير من أصول الإيمان والإسلام.

أبرز من يصارع الإسلام

ومن أبرز من يصارع الإسلام من داخله جهود



أبرز من يصارع الإسلام من داخله جهود العلمانيين والحداثيين والملاحدة الذين يرفعون شعارات تطوير الخطاب الديني، ويدعون للاجتهاد والتحديث في الإسلام

العلمانيين والحداثيين والملاحدة الذين يرفعون شعارات تطوير الخطاب الديني، ويدعون للاجتهاد والتحديث في الإسلام، برغم أن حقيقة دعواهم دعوة لتحريف أصول الدين والطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية بحجج وذرائع شتى، ولعل ما عرضته كثير من القنوات لنماذج من الفتاوى لهذه الشرذمة التي أباحت الزنا، والخمر، والربا، والكفر، وهوّنت من كل أركان الإسلام ما يؤكد نيتهم حرف الإسلام عن مساره وهدايته.

الوعي المطلوب

والوعي المطلوب تجاه هذا الصراع الوعي وتعلم أسس الإسلام وأصوله التي اتفق عليه الصدر الأول من المسلمين وعصور السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهو ما تشارك به الأئمة الأربعة وبقية أئمة المسلمين في بناء مذاهبهم عليها، ومن ثم الحذر من كل دعوة واتجاه وتيار يخالف هذه الأسس والأصول الواضحة والمتفق عليها، وعلى العلماء والدعاة والخطباء تحذير المسلمين من هذه الدعاوى الباطلة مهما تزينت بشعارات الجهاد وتحكيم الشريعة وحب آل البيت أو تعظيم القرآن أو تجديد الإسلام.

الصراع المفتت للمكونات الإسلامية

المستوى الثالث هو مستوى التنافس والصراع الضار والمفتت بين المكونات الإسلامية، وهو -مع الأسف- مستوى واسع جداً من الصراعات في داخل المكون الواحد نفسه، كالصراعات الداخلية في المذاهب الفقهية، والطرق الصوفية، والجماعات الإسلامية، أو بين هذه المكونات، كالصراع بين الجماعات الإسلامية، أو الصراع بين كثير من السلطات الرسمية وجماعات المعارضة الإسلامية، -مع الأسف- أن المكونات جميعها في هذا المستوى من الصراع يتورط في التناقض والظلم؛ فيعيب على خصمه ما يمارسه هو في مكان وزمان آخرين، ويكيل بمكيالين، وهذا ملف مليء بالتفاصيل السيئة للجميع.

الوعي المطلوب

والوعي المطلوب تجاه هذا المستوى من الصراع هو تطبيق الأمر النبوي الكريم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه» رواه البخاري.

فجميع المكونات الإسلامية لها حق الحب والتقدير والولاء والنصيحة، ويقبل منها الحق، ويرفض وينكر الباطل والظلم الذي جاءت به، والحق لا ينحصر كله في مكون واحد، بل تتفاوت هذه المكونات في قربها وبعدها من الحق، ولكن لا تخلو من خير وحق تستحق معه حقوق الإسلام، والمسلم الموفق هو من يعرف الحق ويدور معه دون عصبية أو حزبية.

إذاً وعي المسلم بدوائر الصراع التي يجابهها الإسلام والمسلمين اليوم؛ ينشله من دوامة التيه بالانحراف أو العصبية التي يغرق فيها بعضهم.

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا

كتبه: أحمد شكري

فعندما دخل رسول الله -ﷺ- على أبي بكر -رضي الله عنه- في ساعة لم يكن يأتيه فيها، وقال له: (أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصُّحْبَةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «الصُّحْبَةَ» (رواه البخاري). قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «فَوَ الله مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ» (السيرة النبوية لابن هشام).

لقد فرح أبو بكر -رضي الله عنه- بصحبة رسول الله -ﷺ- مع ما فيها من التعرض للمخاطر، فوق ما في الهجرة من ترك الوطن والأهل، والخروج إلى أرض غريبة، لا يدري ما يكون حاله فيها، وبرغم كل تلك المصاعب غمرت الفرحة قلب أبي بكر حتى فاضت عينه من الفرح؛ وذلك لشدة محبته لرسول الله -ﷺ-، فغطت فرحته بصحبته على كل ما اكتنفها من مشقة، وأرخصتْ كل ما تطلبته من تضحية!

هكذا كان ما يفرح به أبو بكر -رضي الله عنه-، وهكذا ما كان يفرح به المؤمنون، فهم يفرحون بما يتوافق مع ما في قلوبهم من الإيمان بالله ورسوله؛ فقد فرح رسول الله -ﷺ- بدخول الغلام اليهودي في الإسلام، وفرح عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بحفظ سورة البقرة حتى نحر جزورًا، وفرح الصحابة جميعًا بنصر الله، كما قال -تعالى-: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم:٤-٥).

ولذلك عندما يرى الدعاة إلى الله دموع الفرح في عيون الناس لأجل أمرٍ لا يستحق الاهتمام والمتابعة؛ فضلًا عن التعلق والانفعال؛ فإنهم يعلمون أن أمامهم مهامًا ضخمة، ومشوارًا طويلًا بغرس معاني محبة الله ورسوله ودينه في القلوب حتى تصير أحب إليها من كل ما سواها.

وغرس معاني الاستعداد لليوم الآخر، واستحضار خطورة الموقف بيْن يدي الله والمسؤولية عن العمر، وكل لحظة يقضيها العبد في هذه الحياة، والسعي لتهذيب النفس وإصلاح عيوبها، ورفع الجهل عنها، وغرس معاني المسؤولية عن الدين والأمة، والاهتمام بقضاياها الكبرى، وأزماتها العامة، وساعتها ستتغير معايير الفرح عند الجماهير، وستصير وفقًا لما أمر الله به في كتابه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨).

نسأل الله أن يطهر قلوبنا، وأن يصلح أحوالنا، وأن يملأ قلوبنا بحبه، وأن يشغل ألسنتنا بذكره.

أشهر تساؤلات العصرانيين الفكرية والرد عليها

محمود طراد
ماجستير الثقافة الإسلامية

انتهينا في المقال السابق بفضل الله -تعالى- إلى بيان موقف العصرانيين من مصادر الدين، وكيف تعارضت أفكارهم مع قول الله -تعالى-: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾، وقوله -تعالى-: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾، وتبين لنا كيف يقدم العصرانيون عقولهم على هذه المصادر؛ فيرفضون ما لا يوافقه العقل ولو كان صحيحاً، كحادثة سحر النبيﷺ الثابتة في صحيح الحديث، واليوم نختم الحديث عن المدرسة العصرانية ببيان أهم تساؤلاتهم الفكرية مع الرد عليها إن شاء الله -تعالى .

التساؤل الأول: لماذا تلزموننا بفهم السلف ومتابعتهم

طالما أن المدرسة تدعو إلى العصرانية بمعناها الذي بيناه في المقال الأول؛ فالرجوع إلى الصدر الأول من الصحابة والتابعين وتابعيهم ما هو -في نظرهم- إلا نوع من التخلف عن ركاب الحضارة والتقدم والعصرانية، واتباع السلف في فهمهم وفكرهم عند هؤلاء ممنوع، أو إن شئت قل: عليه مجموعة كبيرة من الملاحظات، وبما أن العقل العصراني في نظرهم هو المفسر والمشرع والمستنبط؛ فلا حاجة عندئذ للعقل السلفي؛ لأنه لا يتناسب -حسب زعمهم- مع العصر الحديث.

الرد على التساؤل الأول

أولاً: كانت النصوص القرآنية والنبوية صريحة في وجوب اتباع السلف في الفهم والفكر، ومنها قوله -تعالى-: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾(التوبة: ١٠٠)، ووجه الدلالة أن الله -تعالى- أثنى على متّبعهم، وجعل له الجنة جزاء؛ فيجب أن يكون هذا المتبع محموداً، لا مذموماً، مقدماً لا متهما بالتخلف والرجعية.

ثانيا: النصوص القرآنية توجب اتباع من هداهم الله -تعالى- وأنابوا إليه، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿واتبع سبيل من أناب إليّ﴾(لقمان: ١٥)، قال ابن قيم الجوزية: وكل الصحابة منيب إلى الله -تعالى-؛ فيجب اتباع سبيله، واعتقاداته من أكبر سبيله.

ثالثاً: جعل الله -تعالى- موافقة إيمان الصحابة ميزاناً للهدى؛ فقال: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾(البقرة: ١٣٧)، وهذه الموافقة أيضا كما جاء في الآية هي التي تجمع الأمة وتوحدها، ومخالفتهم سبيل النزاع والشقاق.

التساؤل الثاني: كيف ترفضون تغير الأحكام والزمان يتغير؟

إذ يرى العصرانيون أن الصحابة -رضوان الله عليهم- قد غيروا بعض الفتاوى نظراً لتغير الظروف؛ فبات العصرانيون يربطون الأحكام بالمصلحة؛ فإن كان في الحكم مصلحة ثبت، وإن لم يكن؛ فعلينا تغيير الأحكام؛ لأنها لا تلبي



بات العصرانيون يربطون الأحكام بالمصلحة؛ فإن كان في الحكم مصلحة ثبت، وإن لم يكن؛ فعلينا تغيير الأحكام؛ لأنها لا تلبي مصلحة المجتمع -في زعمهم

النزعة العصرانية التي لا تلتزم بما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين مخالفة لأوضح النصوص، وينبغي علينا الحذر من تسؤلاتهم المشككة، وتعلم تلك الردود ونشرها حماية لأمتنا من الزيغ

مصلحة المجتمع -في زعمهم- .

الرد على هذا التساؤل

أولاً: إن القاعدة المشهورة: (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان) قاعدة خاصة بالأحكام التي لا تستند إلى نص شرعي قطعي ثابت، بل التي تستند إلى عرف أو مصلحة سكتت عنها النصوص، أما ما نص عليه الشرع بأمر أو نهي قطعي فلا مجال لتغييره، والمصلحة فيه لا في مخالفته؛ فمخالفته تقتضي أن يكون هناك نسخ للحكم، وهذا ممتنع بعد وفاة النبيﷺ، قال الإمام ابن تيمية -رحمة الله-: «ما شرعه النبيﷺ لأمته شرعاً لازما إنما لا يمكن تغييره؛ لأنه لا يمكن نسخه بعد رسول اللهﷺ، ولا يجوز أن يظن بأحد من علماء المسلمين أن يقصد هذا، ولاسيما الصحابة، وخصوصاً الخلفاء الراشدون»، وأكثر ما يستخدم العصرانيون هذه القاعدة فيه الأحكام الثابتة في ملف المرأة والمعاملات مع غير المسلمين وبعض الأحكام الاقتصادية، وقد ترى بعضهم يجيز تعاملاً ربوياً؛ لأنه يحقق مصلحة مجتمعية بحجة أن الأحكام تتغير بتغير الزمان!

أمثلة على أحكام تتغير بتغير الزمان

ينبغي التأكيد على أن هذه الأحكام هي الاجتهادية التي لا نص فيها، التي تدور مع مصالح الناس دون مخالفة قاعدة كلية أو جزئية في نص آخر، ومنها: تقسيم المهر إلى معجل ومؤجل في الزواج إذا لم يتم النص عليه في العقد؛ فيرجع بذلك إلى العرف، قال الإمام القرافي المالكي -رحمه الله-: «إن إجراء الأحكام التي مدركها العوائد مع تغير تلك العوائد، خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة»؛ فالأمر المتعلق بالعادات غير الشرعية هو الذي يتغير، أما ما تعلق بعادة شرعية -أي فيها نص- مثل عادة التطهر من النجاسات؛ فلا سبيل إلى تغيير أحكامها، نص على ذلك الإمام الشاطبي أيضا، ومنها أيضا: إعطاء البائع والمشتري خيار الرد للبيع حكم ثابت لا يتبدل، لكن أسباب الرد مما يعد أو لا يعد عيباً؛ فهذا يتغير بتغير الزمان والمكان.

التساؤل الثالث: ما معنى إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله

دائما ما يستدل التنويريون والعصرانيون! بهذه القاعدة؛ إذ يرون منها دليلاً على الحكم يتغير بمجرد ظهور مصلحة للإنسان في ذلك، وينسبون هذه المقالة للإمام ابن القيم -رحمه الله-، وبالرجوع إلى كلام الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه (إعلام الموقعين)، تجد أنه يتحدث عن اختلاف العلماء في حكم العمل بالسياسة، وما هذه السياسة؟ فيقول -رحمه الله تعالى-: فإذا ظهرت أمارات الحق وقامت أدلة العقل، وأسفر صبحه بأي طريق كان؛ فثم شرع الله ودينه.

والكلام عن أمور السياسة التي نص فيها، لا عن الأحكام كما يزعم العصرانيون.

تعقيب على الفهم المغلوط للقاعدة

أولاً إن شرع الله -عز وجل- يبحث عنه في النصوص القرآنية والنبوية لا في المصالح، قال -تعالى-: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾(البقرة: ٢)، وقال -تعالى-: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(الإسراء: ٩).

ثانياً: تتغير المصالح بتغير الناس وتتعارض فمع أي المصالح يكون الحكم؟ وكما يقال: مصائب قوم عند قوم فوائد؛ لذا فلا يمكن بحال استخراج الأحكام بناء على المصالح المتعارضة.

ثالثاً: المصلحة المتعارضة مع النص الشرعي ليست مصلحة، وإنما هي إثم كبير محرم، مثال ذلك: حرم الله -تعالى- الربا وقال عنه: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(البقرة: ٢٧٥)؛ فهل يجوز إباحة صورة من صور الربا بناء على تحقيق مصلحة ما بعد هذا النص الصريح القاطع؟ وكيف تكون المصلحة في الوقوع في الحرام ومخالفة الأمر أو النهي؟

التساؤل الرابع لماذا تهملون الأمر بالتدبر في القرآن؟

يرى العصرانيون أن الأمر بالتدبر في القرآن الكريم دليل شرعي على مذهبهم، وأنهم يتمثلون هذا الأمر بإعادة النظر في القرآن لاستخراج الأحكام وصناعة التفاسير المناسبة للزمان والمكان والجديدين، وللرد على هذا التساؤل نقول: لا ينكر مسلم أن الله -تعالى- أمر بتدبر آيات القرآن في مثل قوله -تعالى-: ﴿كتاب أنزلناه إليه مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولوا الألباب﴾(ص: ٢٩)، وقوله -تعالى-: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾(محمد: ٢٤).

ثانيا: إن التدبر الذي أمر الله -تعالى- به كان لغاية الاستنباط؛ فما ثبت عن الأولين من استنباط لحكم في القرآن؛ فهو المراد من الآية، وعندئذ لا يسوّغ مخالفته، بينما كان التابعون يستنبطون من الأحكام مالم يذكره الصحابة، أما ما استنبطوه من الأحكام مما أجمعوا عليه، أو لم ينقل عنهم فيه خلاف، فكيف يكون التدبر الصحيح في مخالفته؟ وأما ما اختلفوا فيه؛ فالاجتهاد يقع في اختيار ما هو أقرب منه إلى الصواب.

من هنا، فإن النزعة العصرانية التي لا تلتزم بما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين مخالفة لأوضح النصوص، وينبغي علينا الحذر من تسؤلاتهم المشككة، وتعلم تلك الردود ونشرها حماية لأمتنا من الزيغ، والله -تعالى- أعلم.



الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

السنة في الصدقة الاعتدال

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه؛ ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط السادس وهو (السُّنَّةُ في الصَّدقة الاعتدال).

هذا ضابطٌ يتعلّق بما يتحتّم على الواقف مراعاته من جهة قدرته الماليّة؛ إذ إنّ الرغبة في الخير أمْرٌ محمودٌ، والتنفُّل باستثمار ما أمكن من المال في استبقاء عملٍ يكون دارًا للحسنات على صاحبه بعد الموت لا يجوز أن يتخطّى إلى حدود الإضرار بالواجبات، ولا أن يطغى على ما هو أولى من وجوه الخير، وإلّا صار العملُ أقرب إلى التشهّي، وأبعد عن الفقه والبصيرة، وهذا الاعتدالُ والتوسُّط من ملامح هذه الشريعة السَّمْحة وسماتها العامّة الظاهرة في كلّ مناحيها؛ فهذا ضابطٌ لعموم التبرُّعات؛ ممّا لا نحتاج -لظهوره ووضوحه على امتداد نَسَق التّشريع- أن نعزُوَه إلى عالم أو كتاب.

الاقتصاد في الوصية

ومن ذلك، أنّ النبيّ ﷺ قد أوصى سعداً رضي الله عنه بأنْ يقتصد في وصيّته، معلّلاً ذلك بأنّه يجب أن يلتفت إلى حقّ ورثته، وأنّ النّظر إلى وجوه الخير التي يُشرع الإنفاق فيها يحتّم على العامل أن يدرك مراتبها، وأولويّاتها؛ فيقدّم ما قدّمه الشّرع، ويؤخّر ما أخّره؛ فعن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعودُني وأنا بمكّة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ابنَ عَفْراء»، قلت: يا رسول الله! أوصي بمالي كلِّه؟ قال: «لا». قلت: فالشَّطْر؟ قال: «لا». قلت: الثُّلُث؟ قال: «فالثُّلُث، والثُّلُث كثيرٌ، إنّك أنْ تَدَعَ ورَثَتَك أغنياء، خيرٌ من أنْ تدَعَهُم عَالَةً يتكفَّفُون النّاس في أيديهم، وإنّك مهما أنفقتَ من نفقة فإنّها صدقةٌ، حتّى اللُّقْمَةَ التي ترفعُها إلى فِي امرأتك، وعسى الله أنْ يرفعَك فينتفع بك ناسٌ، ويُضَرَّ بك آخرون»، ولم يكن له يومئذ إلا ابنةٌ.

التوسُّط والاعتدال

ومن هنا لحَظ عمر رضي الله عنه أنّ المطلوب هو التوسُّط والاعتدال في الإنفاق في ضوء الهدايات القرآنيّة والنبويّة؛ فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: ذُكر عند عمر الثُّلُث في الوصيّة، قال: الثُّلُثُ وَسَطٌ، لا بخسٌ، ولا شَطَطٌ.

قال الحافظ: «وقعَ في رواية الزهريِّ أنّ سعداً قال: وأنا ذو مال، وهذا اللّفظ يؤذن بمالٍ كثير، وذو المال إذا تصدّق بثُلُثه أو بشَطْره وأبقى ثُلُثَه بين ابنته وغيرها لا يصيرون عالَةً؛ لكن الجواب أنّ ذلك خرج على التّقدير؛ لأنّ بقاءَ المال الكثير، إنّما هو على سبيل التّقدير، وإلا فلو تصدّق المريضُ بثُلُثَيْه مثلاً ثمّ طالت حياتُه ونقصَ وفَنِيَ المال؛ فقد تُجْحِفُ الوصيّة بالوَرَثة، فرَدَّ الشّارع الأمرَ إلى شيء معتدل وهو الثُّلُث...».

قضيّة المال

ولّما كانت قضيّة المال من القضايا الكبرى التي اعتنى بها الإسلام، عنايةً فائقةً دقيقةً على كلّ مستوياتها، كسباً، وحفظاً، وإنفاقاً؛ فقد ظهرت سمة الاعتدال في هذا الميدان واضحةً جدًّا، لاتّساع تطبيقاته وعظم تأثيره، وآثاره.

فقد عاب الله -تعالى- على الذين يشحّون بأموالهم ويضنّون بها؛ فقال: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾(الفجر: ١٩-٢٠)، وقال في وصف موقف الهلكى الذين اعتصموا بأموالهم عوضاً عن حبل الله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾(الحاقة: ٢٥-٢٨)، وقال: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾(الليل: ١١)، إلى غير ذلك.

الحفاظ على المال

وفي ذات الوقت منع الإسلام من إيتاء المال إلى السفهاء حفاظاً عليه؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاما﴾(النساء: ٥)، وبيّن مشروعيّة جمعه وادّخاره في نصوص كثيرة، كقوله -سبحانه-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦)، وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(آل عمران: ١٤)، وبعد الإقرار بهذه الطبيعة البشريّة، والغريزة الإنسانيّة، تفرّعت قواعد الكسب المشروع من مثل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وغير ذلك.

التنفُّل باستثمار ما أمكن من المال في استبقاءِ عمل يكون دارًا للحسنات على صاحبه بعد الموت لا يجوز أن يتخطّى إلى حدود الإضرار بالواجبات، ولا أن يطغى على ما هو أولى من وجوه الخير

الإنفاق في سبيل الله

وإلى جانب تقرير أنّ التوسُّط والاعتدال هو المنهج الأساس الثابت للإنفاق عموماً، كما قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان: ٦٧)؛ فقد جاء بوضوح تقرير أنّ الجادّة المطروقة، والنّهج المسلوك العامّ في الإنفاق في سبيل الله، لا يخرج عن هذه القاعدة أيضاً؛ فمن النصوص الواردة في ذلك: عن عبد الله بن حبشيّ الخثعميّ، أنّ النبيّ ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «طول القيام»، قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «جَهْدُ المُقِلِّ»، قيل: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «من هجر ما حرّم الله عليه»، قيل: فأي الجهاد أفضل؟ قال: «من جاهد المشركين بماله ونفسه»، قيل: فأي القتل أشرف؟ قال: «من أُهْرِيقَ دمُه، وعُقِرَ جوادُه»، وقد جاء عن أبي هريرة بلفظ آخر، قال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المُقِلِّ، وابدأ بمن تعول».

أفضلُ الصّدقة

قال صاحب (عون المعبود٤/٢٢٧): «أي: أفضلُ الصّدقة قَدْرُ ما يحتمله حالُ القليل المال، والجمع بينه وبين قوله: «أفضلُ الصّدقة ما كان عن ظهر غنىً»، أنّ الفضيلةَ تتفاوتُ بحسب الأشخاص، وقوّة التوكُّل، وضعف اليقين». اهـ، وقال ابن الجوزي: «واعلم أن الصدقة نافلة، وإغناء النفس والأهل واجب؛ فإذا أُغْنُوا حَسُنَت الصّدقة بعد ذلك؛ فهذا معنى قوله: «وابدأ بمن تعول». فإنْ قيل: فكيف الجمع بين هذا وبين قوله: أفضل الصدقة جَهْد مُقِلٍّ فالجواب من وجهين، أحدُهما: أنْ يكون جَهْد المُقِلّ بعد إغْنَاء من يلزم إغناؤه؛ فكأنّه يَسْتَسِلُّ من فواضل الغنى شيئًا فيتصدّق به، والثاني: أنّ المُقِلّ إذا آثر وصبر فهو غنيٌّ بالصّبر».

الصدقة من رؤوس الأعمال الصالحة، ومنها الوقف، والاعتدال والاقتصاد والتوسُّط مطلوبٌ فيه كما هو مطلوبٌ في الصدقة، وكما هو الحال في عامّة أحكام هذه الشريعة

المقطوع به

وهذا تلخيصٌ حسنٌ للمقام بأخصر عبارة، أعني النّقل عن ابن الجوزي الذي قبله؛ فإنّ من المقطوع به أنّ الاعتدال والتوسُّط ليس منوطاً بقيمة ماليّة رقميّة دون أخرى! ولا زمانٍ دون زمان، ولا مكانٍ دون مكان، وإنّما هما منوطان بأن يصيبَ العبدُ المقام الذي يناسبُه، ويوافق الصورة التي تصلح لمرتبته؛ من حيث الفقر والغنى، والقدرة على الاحتمال والصبر من عدم ذلك، ومدى اتّساع حاجاته؛ فلا ينبسط بالنفقة والصدقة مع ضعف يقينه وكثرة حاجاته؛ فينقلب ذلك ندماً وتراجعاً، وإنما يبصر العاقلُ أين يضع قدميه ماديًا ومعنويًا؛ فيختار ما يناسبه في حدود القدرة؛ فإنّ هذه هي الوسطيّة، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «سدِّدُوا وقاربوا، واغْدُوا، ورُوْحُوا، وشيءٌ من الدُّلْجَة، والقَصْدَ القَصْدَ تبلغوا».

من الأمور المحمودة

قال ابن المنيّر: «في هذا الحديث علمٌ من أعلام النبوّة؛ فقد رأينا ورأى النّاس قبلَنا، أنّ كلَّ متنطّع في الدِّين ينقطع، وليس المراد منعُ طلب الأكمل في العبادة؛ فإنّه من الأمور المحمودة، بل منعُ الإفراط المؤدِّي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته».

وقال الحافظ: «قوله: والقصدَ القصدَ: بالنّصب على الإغراء، أي: الزموا الطريق الوسط المعتدل».

وقال: «والقصدُ: الأخذ بالأمر الأوسط، أراد أن يبيّن أنّ الأَوْلى للعامل بذلك ألا يُجْهِد نفسَه؛ بحيث يعجز وينقطع، بل يعمل بتلطُّف وتدريج ليدوم عمله، ولا ينقطع».

ولا ريبَ أنّ الصدقة من رؤوس الأعمال الصالحة، ومنها الوقف، والاعتدال والاقتصاد والتوسُّط مطلوبٌ فيه كما هو مطلوبٌ في الصدقة، وكما هو الحال في عامّة أحكام هذه الشريعة.

وتظهر تطبيقات هذا الضابط في صورة مكرّرة يراها النّاظر في كتب السؤالات والفتاوى، في السؤال عن الرّجوع في الوقف؛ إذ تلحظ على نحو مستمرٍّ من يلجأ إلى هيئة إفتاء ليستفتيها في حكم رجوعه عن وقف كان وقفَه، بعد أن طال عمره وبرزت له حاجاتٌ لم تكن في حسبانه، أو وجد أنّه تعجّل في التلفّظ بوقفها وفي توثيق ذلك قبل أن يستوضح نيّته ويستطلع إرادته وقصدَه على وجه الكمال.



كتاب: ومضات وهمسات في آداب الحوار

في عشر ومضات وقواعد رائعة، أصل مؤلف هذه الرسالة المهندس سامح بسيوني، لكل باحث عن الحق، وكل داعيةٍ إلى الله، وكل محاور لصديقه أو لأخيه أو لأفراد أسرته، بعض الآداب اللازمة للحوار، وبينَ أن هذه القواعد تجعلِ الحوار لا يخرج عن هدفه؛ فيتحول إلى جدالٍ يؤدي للمخاصمة والنزاع.

حقيقة الحوار

وبين بسيوني في مقدمة رسالته أن الحوار في حقيقته هو: مراجعة الكلام وتداوله بيّن طرفين أو أكثر، بقصد الوصول إلى الحق وإثباته، أو رد الفاسد مِن القول ودفع شبهته، بطريقةٍ يغلب عليها الهدوء والتجانس والتفاهم، خلاف الجدال الذي يدل على المخاصمة والمنازعة.



بين الحوار والجدال

وأشار المؤلف أيضًا إلى الفرق بين الحوار والجدال؛ فالحوار عبارة عن نقاش ضمن آداب وقواعد معينة، تتلاقى من خلاله الأفكار، وتتضح به الحقيقة مع الحفاظ فيه على حقوق الطرفين، أما الجدال؛ فهو نقاش لا فائدة منه يؤدي إلى المنازعة؛ فهدفه ليس إظهار الحقّ، إنّما غرضه إلزام الخصم بالتنازل عن رأيه والاقتناع برأي الآخر؛ فهو أثر للعناد والتعصّب للذات.

الومضات

ثم استعرض المؤلف الومضات العشر بالتفصيل التي عنونها بالعناوين التالية:

الومضة الأولى: (كن مخلصا منصفا)، الومضة الثانية: (كن متمكنا ذا بصيرة)، الومضة الثالثة: (حدد موضوعك وحرر محل نوعك)، الومضة الرابعة: (كن كفئا لمن تحاور)، الومضة الخامسة: (افهم ثم أجب)، الومضة السادسة: (كن واضحا ولا تراوغ)، الومضة السابعة: (الهدوء .. الهدوء)، الومضة الثامنة : (أحسن الإصغاء وأتح الفرصة)، الومضة التاسعة: (لا تجادل في الحق بل انصره)، الومضة العاشرة: (كن مقنعا)، ثم ختمها بهمسة أخيرة : (نظم في آداب الحوار).

كتاب: الممانعة ودورها في حسم الصراع

من الرسائل الماتعة التي تؤصل لفهم حقيقة الصراع بين الحق والباطل، كتاب: (الممانعة ودورها في حسم الصراع)، لمؤلفه عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية الشيخ شريف الهواري، وقد بين الشيخ في مقدمة رسالته مفهوم الممانعة، وأهميتها، وواجب كل مسلم في رد كل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب إلى أمتنا، لتصبح واقعا تتقبله الأجيال القادمة.

معان عدة

ثم بين الشيخ أن الممانعة التي نعنيها تشمل معاني عدة منها: الثقة واليقين بأن دينَ الإسلام دينٌ شامل، الثبات على المبادئ والقيم والأخلاق المميزة لهذه الأمة، عدم الانبهار بما عند الغرب من مظاهر التحضر المادي والتطور التقني، نقد ما يفد إلينا من أفكار ومناهج وقيم وعادات وسلوكيات وعرضها على كتاب الله وسنة رسولهﷺ، وفهم صحابته الكرام -رضي الله عنهم- وما أجمع عليه سلف الأمة -رحمهم الله- ورفض كل ما يخالفها.



الممانعة لا تعني التعميم أو العنف

ثم أكد الشيخ على أن الممانعة لا تعني تعميم الحكم بالرفض لكل ما عند الغرب من وسائل ومبتكرات، وأبحاث، وتقنيات تندرج ضمن دائرة المباح في شريعة الإسلام، أو استعمال أساليب العنف والاعتداء والقسوة والغلظة التي تخالف شريعة الإسلام بحجة الدفاع عن الإسلام.

وسائل منع الممانعة

وتحت عنوان وسائل الممانعة بين الشيخ الهواري أن الباطل أشد ما يكون حرصًا على قتل روح الممانعة عند حملة الحق حتى لا يقاوموه، ثم عدد وسائلهم في ذلك ومنها: أسلوب الإغراء، تثبيط الهمم، الطعن في الثوابت، تشويه الرموز، تزييف المصطلحات، تغيير الثقافة والهوية، والتهديد باستعمال القوة، إلصاق المناهج المنحرفة بالإسلام، مثل الدواعش ومن شابههم، الصوفية، الإلحاد والعالمانية والليبرالية.

منطلقات الممانعة

ثم عدد الشيخ الدوافع والمنطلقات التي تدفع المسلم إلى أن يستعصي على محاولات فرض الهيمنة والتبعية وذكر منها: الغيرة على الدين، الشعور بالمسؤولية، طلب الثواب، الخوف على النفس، الخوف على مستقبل الأمة.

وسائل بعث روح الممانعة

وعن وسائل إيجاد الممانعة الحقيقية ذكر الشيخ العديد من الوسائل منها: الاهتمام بأمر العقيدة، الاعتزاز بشريعتنا، التزكية، القدوة والأسوة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سد الذرائع، إبراز دور العلماء، بث روح الأمل واليقين بأن النصر لهذا الدين، في ختام رسالته بين الشيخ أن الممانعة باختصار هي الثبات على الحق ومقاومة الباطل .

كيف نهيئ فتياتنا للزواج؟

كتبت: نجاة التنيب (١)

إن الزواج نعمة من نعم الله على البشرية، وسنَّة من سنن المرسلين من آدم إلى خاتم الأنبياء محمدﷺ، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(الرعد: ٣٨)، والفتاة المقبلة على الزواج من رجل لا تعرفه؛ فهو غريب عنها، لا تعرف عن مسلكه، ولا عن منبته؛ محتاجة إلى من يرشدها، ويعلمها آداب التعامل، وأساليب التصرف مع الزوج ومع أهل الزوج وكل فرد ينتمي إلى بيئة الزوج؛ لأنها ستكون عضواً أساسياً في تلك البيئة، ولها دور حيوي لابد لها أن تؤديه تجاه الزوج والأبناء وأهل الزوج.

وإعداد الفتاة لهذه المرحلة لا يكون فقط عند الانتقال المباشر لبيت الزوجية، بل يسبقه بسنين عديدة، وفي مراحل مبكرة من عمر هذه الابنة تبدأ بمرحلة الطفولة، ثم مرحلة البلوغ ثم مرحلة النضوج .

المرحلة الأولى (قبل البلوغ)

تنمية ذاتها

- مساعدتها على تنمية ذاتها بوصفها أنثى، وأن تتقبل كونها فتاة وتعتز بذلك، وتكون هذه التنمية من خلال تعامل الأبوين معها وإحضار اللعب المرتبطة بالفتيات لتعيش الجو المشبع بالأنوثة والأمومة .

تنشئتها على الحياء

- يجب أن يكون الحياء عادة متأصلة فيها عند الكبر؛ مما يزيدها جمالاً وإشراقاً أمام زوجها، ومن أساليب تنشئتها على الحياء، غض البصر عن العورات، سواءً بين أخواتها، أو من الصور التي تنتشر بالقصص والصحف والمجلات والأفلام والرسوم المتحركة بالتلفاز، كما يجب تعويدها على الاحتشام في الملبس، سواء داخل البيت، أم خارجه، وأن يبدأ تعليمها وإلزامها بالاحتشام منذ طفولتها المبكرة .

الأخلاق الفاضلة

- غرس الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن كالصدق والأمانة وعفة النفس عن فضول الكلام والطعام .

ترغيبها بالقرآن

- ترغيبها بالقرآن من خلال التعود على حفظه ومداومة قراءته في الأوقات والأحوال جميعها؛ مما يساعدها على ربطها بالله -عز وجل- ويقوي الوازع الديني ومراقبة الله -تبارك وتعالى- في نفسها، وهذا بدوره يساعدها على صلاح نفسها بوصفها زوجة وأماً.

ربطها بسيرة النبيﷺ

- ربطها بسيرة النبيﷺ والتأسي بأخلاقه وأفعاله من خلال سرد قصص من السيرة النبوية والأحاديث الشريفة التي تبرز القيم الأخلاقية وعلاقات الرسولﷺ مع أصحابه .

تكوين قدوات صالحة

- مساعدتها على تكوين قدوات صالحة تقتدي بهم من خلال سرد قصص من زوجات الرسولﷺ، أو من الصحابيات، أو نساء السلف الصالح (التابعيات مثل سكينة بنت الحسين، وأم الدرداء الصغرى، وحفصة بنت سيرين).

المرحلة الثانية (البلوغ)

إنسانة ذات قيمة

- تنمية روح الاعتزاز بمظاهر البلوغ التي تظهر عليها، يساعد على نجاحها في المستقبل، ويزرع الثقة، ويعطيها الإحساس بأنها إنسانة ذات قيمة؛ حيث ينتظر منها دور إيجابي فعال في المجتمع، متمثلاً في تكوين أسرة سعيدة ناجحة.

العبادة وقراءة القرآن

- حثها على العبادة وقراءة القرآن، والمداومة عليه وحثها لحضور حلقات العلم؛ مما يساعد على زيادة ورعها وتقواها وتعلقها بالله -عز وجل-؛ مما يدفعها للإقبال على أوامره



يجب حث الفتاة على العبادة وقراءة القرآن، والمداومة عليه وحثها لحضور حلقات العلم؛ مما يساعد على زيادة ورعها وتقواها وتعلقها بالله -عز وجل

يجب إبعاد الفتاة عن الصحبة الفاسدة؛ لما لهذه الصحبة من أثر هدام على أخلاقيات الابنة

والابتعاد عن نواهيه، قال -تعالى-: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٠٩).

تقبيح الاختلاط

- تقبيح الاختلاط بالجنس الآخر والاحتكاك مع الرجال بأي شكل من الأشكال؛ فإن الاختلاط بهم والاحتكاك معهم من أسباب فساد الأخلاق والأسر، ومن ثم فساد المجتمع.

الابتعاد عن مواطن الشبهات

- إبعادها عن مواطن الشبهات، كالأعراس الماجنة، وأماكن اللهو والترفيه، كحمّامات السباحة وغيرها.

أهمية الزواج

- غرس أهمية الزواج في حياة البشرية بسرد القصص التراثية، كالتاجر الغني ذو الثراء الفاحش، الذي لم يكن لديه من الذرية غير ابنة واحدة؛ فهيأ لها كل متع الحياة وزينتها؛ فلما طرقت في أحد الأيام متسولة باب القصر، فتحت هذه الابنة الباب وأعطتها؛ فدعت الفقيرة لها بالسعادة، وكان الأب التاجر يلاحظ الأمر كله؛ فنادى المرأة وقال لها: وهل هناك أكثر من هذه السعادة التي تعيشها ابنتي؟ قالت الفقيرة: الزوج الصالح، هنا قام الأب بالبحث عن شاباً صالحاً؛ فلم يجد إلا شابا صالحا فقيراً؛ فزوجه ابنته.

الممارسة والتدريب

- الممارسة والتدريب على مزاولة شؤون المنزل، من نظافة، وترتيب، وطبخ، وحسن تدبير وغيره؛ وذلك من خلال السماح لها في البيت بالمشاركة مع الأم بتجهيز بعض الأطباق، أو المشاركة مع الأم في ترتيب أثاث البيت، وإشراكها بإبداء رأيها بتوزيع الأثاث، وحتى المشاركة في اختيار وقت الشراء .

التمسك بالحياء

- تشجيعها على التمسك بخصلة الحياء، والفضيلة، والقيم السلوكية الفاضلة، ووصفه بالثوب القشيب الذي يزين العذراء ويزيد من رفعتها ومكانتها، وأن تلتزم الخلق، والأدب الإسلامي في تعاملها مع قريباتها، ومدرساتها، وكل من يحيط بها .

الابتعاد عن الصحبة الفاسدة

- إبعادها عن الصحبة الفاسدة؛ لما لهذه الصحبة من أثر هدام على أخلاقيات الابنة؛ فعلى الأم التعرف عن قرب على جميع صديقات الابنة في المدرسة، وخارج المدرسة، والاستماع إلى الابنة يومياً عما يجري من أمر داخل المدرسة، وتعطي ذلك اهتماماً وأذناً مصغية وبأسلوب يحسس الابنة بأن الأم مستمتعة لسماع تلك الأخبار

تعريفها بحقوقها

- تعريفها بحقوقها وواجباتها بوصفها ابنة وزوجة وأماً كما وردت ونص عليه الشرع الإسلامي .

العلم بالتعلم والحلم بالتحلم

كتب : وليد بن إدريس المنيسي

ذكر الإمام ابن القيم أن حسن الخلق قسمان: أحدهما: مع الله -عز وجل- وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً؛ فلا تزال شاكراً له، معتذراً إليه، سائراً إليه بين مطالعة إحسانه وشهود عيب نفسك وأعمالك، والقسم الثاني: حسن الخلق مع الناس، ويجمعه أمران بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكف الأذى قولاً وفعلاً. وحسن الخلق منه ما يكون بالجبلة ويطبع عليه الإنسان؛ لما رواه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان أن النبيﷺ قال للأشج: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة، قال: يا رسول الله قديما كانا فيّ أو حديثاً؟ قال: قديما قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما»، ولما رواه البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم».

ولكن من حسن الخلق أيضاً ما يكون بالاكتساب لقول النبيﷺ: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم»؛ فعلى الإنسان إذا كان مجبولاً على طباع ذميمة، كالجشع، والبخل، والكبر، والحقد، أن يجاهد نفسه حتى يتخلص منها. وجهاد نفسه من أجل التخلص منها حينئذ واجب قال -تعالى-: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، وهذا وعد من الله -تعالى- بتوفيق من جاهد نفسه ليقوم طباعه ويهذب أخلاقه.

وقد بُعِثَ النبيﷺ ليُتَمِمَ مكارم الأخلاق؛ فما كان عند أهل الجاهلية من أخلاق حميدة، كالكرم والشجاعة؛ فقد أمر به الإسلام، وحض عليه وما كان عندهم من الأخلاق ذميمة، كالظلم، والكبر، والتحاسد؛ فقد نهانا عنه الإسلام وحذرنا منه. وقد كان النبيﷺ الأسوة الحسنة في كل خلق حميد، كان أكرم الناس، وأشجع الناس، وأحلم الناس، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان يلقب قبل أن يبعث بالصادق الأمين، ووصفته أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- عند أول وحي أوحي إليه بقولها: «والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة».

التدين.. حصن الفتاة الحصين

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

إنّ التمسك بالدين والانضباط بتعاليمه هو الحصن الحصين للفتاة، والملاذ الآمن من موجات الفتن والأهواء، لأن الله عزّ وجلّ قد وعد عباده بذلك، قال -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، بل إنّ التدين هو حاجة من الحاجات الضرورية التي تشعر بها الفتاة المراهقة فطرياً وتحتاج إلى إشباعها، فمن ملامح مرحلة المراهقة اهتمام الفتاة الشديد بأمور الدين، ومن ملامحها أيضاً ازدواج الشعور الديني وتعدد الاتجاهات الدينية من التقليد إلى الحماس والعاطفة، بل إلى الشك والإلحاد أحياناً.

ومرحلة بداية التكليف (المراهقة) تُعد من أخصب مراحل عمر الإنسان في الانبعاث الإيماني، فهي مرحلة تدين حقيقي، وتلبُّس بالمثل العليا وقد دلَّ البحث الميداني على أنها مرحلة توجه ديني عند غالب الشباب ولاسيّما عند الفتيات؛ إذ دلَّت النتائج على أنهن أكثر قبولاً، وإذعاناً للدين -في العموم- من الذكور مما يدل على أن تأثير الدين، بمفاهيمه المختلفة لا يزال قوة فاعلة في حياة الإنسان عموماً والشباب -على الخصوص- وهذا يدحض التوجه الغربي الرافض للتوجه الديني، والمغفل لتأثيره، والذي يصف -من خلال بعض دراساته الميدانية- فترة البلوغ بأنها فترة رفض للدين، وإلحاد، وخروج من الاعتقادات، في حين أنها فترة ازدهار إيماني، وانبعاث روحي نحو عالم الغيب.

لماذا يختلف الناس في أخذهم للدين؟

قد يخاف بعضهم على أبنائهم وبناتهم من الاتجاه القوي للدين، وذلك بسبب النماذج التي يرونها في الواقع من أصحاب الغلو والتطرف، أو النماذج المتناقضة التي تحمل سمت التدين وسلوك الانحراف في وقت واحد، بينما الدين واحد لأنه من عند الله الواحد، قال -تعالى-: ﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾، ولكن عند تناول البشر للدين وتطبيقه في حياتهم يختلف مأخذ كل منهم للدين، وطريقة تطبيقه ويرجع ذلك إلى: التفاوت بين الناس في درجات العلم بالدين وعمق الفهم له، وقوة الإيمان به، وكذلك تفاوتهم في أداء الأعمال الصالحة التي تتزكى بها النفوس ويزيد بها الإيمان قوةً وثباتاً، قال -تعالى-: ﴿هم درجات عند الله﴾ (آل عمران:١٦٣)، وقال رسول الله -ﷺ-: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (رواه البخاري/كتاب الإيمان).

صور التدين الناقص

و لمزيد من الإيضاح إليكم نماذج لبعض صور التدين الناقص:

التدين المعرفي

وفي هذا النموذج ينحصر تدين الفرد في الجانب المعرفي فقط (مجرد معرفة عقلية ومعلومات نظرية)، وهؤلاء بارعون في الحديث عن الدين، أو الكتابة فيه، يهتمون جداً بأسماء الكتب التي يدرسونها، وأحجامها كأن تكون من أمهات الكتب المشهورة، وعبارة عن مجلدات، يتوقون إلى التصدر ويندفعون في الفتوى قبل الأوان، العيب في هذا النموذج أنّ المعرفة عندهم تتوقف عند الجانب النظري فقط، ولا تتعداه إلى دائرة التطبيق العملي في أرض الواقع، لذلك عندما يحتكّون بالناس في مواقف عملية تكثر منهم الأخطاء المخالفة لما يحملونه من علم، فيتركون أثراً سيئاً على عوام الناس.

التدين الانفعالي

وفيه يبدي الشاب أو الفتاة عاطفة كبيرة طيبة وحماساً كبيراً نحو الدين، من دون أن يواكب ذلك معرفة جيدة بأحكام الدين، أو سلوكاً منضبطاً بقواعده، ويكثر هذا النموذج في الشباب والفتيات حديثي التدين.

تدين البيئة والعادة

حيث ينحصر التدين في دائرة السلوك وأداء العبادات والطقوس الدينية، دون الفهم العميق لحكمة هذه العبادات أو الربط الإيماني بها، وبالتالي قد يخلو هذا النموذج من

(المراهقة) تُعد من أخصب مراحل عمر الإنسان في الانبعاث الإيماني، فهي مرحلة تدين حقيقي، وتلبُّس بالمثل العليا

إذا كانت التربية الإسلامية تهتم بالكيان الإنساني كله، فإنها تجعل من التربية الإيمانية أساسها الأول، ومنطلقها الرئيس

العاطفة الدينية فيما يؤديه من عبادات، ومثال هذا النموذج هم الشباب والفتيات الذين نشئوا في بيئات متدينة لكن لم تهتم بتعليمهم تفاصيل الدين أو توقد جذوته في قلوبهم، فتلقوا الدين كعادات طيبة مكتسبة، ولكنهم مفتقدون للجانب المعرفي، وإيقاظ الجانب الروحي.

تدين المنفعة والمصلحة

في هذا النموذج يكون الدافع لكثير من مظاهر الدين الخارجية واللفظية، هو الوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة، أو تحقيق أهداف دنيوية، فصاحب هذا السلوك يسخِّر الدين لخدمته، وليس العكس.

دور الوالدين

دور الوالدين في إشباع حاجة الفتاة الفطرية إلى التدين الصحيح: إذا كانت التربية الإسلامية تهتم بالكيان الإنساني كله، فإنها تجعل من التربية الإيمانية أساسها الأول، ومنطلقها الرئيس في بناء شخصية الإنسان المسلم، حيث تهدف إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس المتربِّي، مع القناعة بها؛ لتكون في الباطن إيماناً راسخاً، وفي الظاهر استسلاماً وإذعاناً لممارسة مقتضيات الإيمان، ومستلزماته، في صورة سلوك وممارسة واقعية في الحياة.

لا فرق بين البنين والبنات

وهذا الجانب من جوانب التربية الإسلامية يستوي فيه الذكور والإناث من المكلفين، فلا فرق بين البنين والبنات من جهة طبيعة الاعتقاد ومستلزماته، ولا من جهة تأثيره في النفس والسلوك، إلا أنّ الفتاة تدخل عالم التكليف قبل الفتى؛ لأن بلوغها عادة يسبق بلوغ الذكور، كما أنها تمتاز عن الفتى بقوة العاطفة والتأثر. (ملف التربية الإيمانية للفتاة: موقع د.عدنان حسن باحارث على شبكة الانترنت)؛ لذلك يقع الدور الكبير والرئيس على الوالدين في تلبية حاجتها الفطرية إلى التدين وإرواء عطشها المعرفي في هذا الجانب المهم من شخصيتها، وذلك من خلال:

تعليم الفتاة

- الاهتمام بتعليم الفتاة أمر دينها منذ الصغر، فقد بين الله -تعالى- أن الإيمان والدين لابد أن يقوما على العلم، قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد:١٩) ولذلك كان العلم مقدَّماً في عقول الأمة على العبادة، وعن أبي أمامة البَاهلي -رضي الله عنه- قَال: «ذُكِرَ لرسول الله -ﷺ- رجلان أحدهُما عابد والآخر عالم فَقال رسول الله -ﷺ-: «فضل العالِمَ على العابد كفضلي على أدناكم» (رواه الترمذي وقال حسن غريب).

الاتجاه العاطفي

استغلال الاتجاه العاطفي عند الفتاة في توجيهها توجيهاً قويماً، وذلك بإغناء فكرها بمسائل العقيدة الإسلامية التي لا يسع المسلم جهلها،مثل أركان الإيمان الستة (الله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) حتى إذا ما نضجت الفتاة وتوازنت عواطفها يكون البناء الإيماني قد تأصّل في نفسها قوياً متيناً ثابتاً لا يتزعزع.

القاعدة الفكرية الإسلامية

تأصيل القاعدة الفكرية الإسلامية في ذهن الفتاة، حمايةً لها من الأفكار الدخيلة الغير إسلامية، وتوعيتها بأن هذه الأفكار موجهة تهدف إلى إبعاد المسلمين عن هويتهم المسلمة التي رفعهم الله بها على قمة الوجود البشري في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-:«كنتم خير أمة أخرجت للناس» - آل عمران:١١٠- وقال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

التدين الصحيح

توجيه الفتاة نحو التدين الصحيح المتوازن الذي لا يطغى فيه جانب على الآخر، قال -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧) فلا يوجد في الإسلام طريقان متعارضان أحدهما طريق الدنيا والآخر طريق الآخرة، بل هو طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة، عن أنس رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة،فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها». (الألباني:السلسلة الصحيحة ١ / ١١).

كتب التراجم

إمداد الفتاة بكتب التراجم التي تحتوي على سير الصحابة والتابعين والمصلحين رجالاً ونساء ونماذج عملية للأخذ بالدين أخذا صحيحا يهتم بالعمل والتطبيق على أرض الواقع، ويبتعد عن الغلو والتطرف.

الطريقة الصحيحة في التعامل مع الأسئلة الملحة

ابنتي في عمر المراهقة وقد لاحظت كثرة أسئلتها الدينية، فما هي الطريقة الصحيحة في التعامل مع هذه الأسئلة وإلحاحها في معرفة الإجابة؟

أحيلك -أخي السائلة- إلى فقرة من مذكرات أم مسلمة تحكي عن تجربتها التربوية مع ابنتها في هذا الجانب حيث تقول: «كلما رجعتُ بذاكرتي إلى الوراء وتذكرت كم كنت خائفة على ابنتي وهي في مطلع الصبا؟!!..كنت أخاف عليها من كثرة الأسئلة والجدال، وأخشى أن يتأثر سلوكها أو تتراجع مبادئها، وأكثر ما كان يصيبني بالرعب عندما كانت تناقشني في ثوابت الدين مثل: لماذا أتينا إلى الدنيا طالما أننا سنموت؟ هل نحن مخيرون أم مسيرون؟ لماذا لا نرى الله؟ كيف نصدق أن هناك ملائكة وأنبياء قد بعثوا؟ لماذا عليّ أن أرتدي الحجاب؟

كنت ألجأ إلى الله -تعالى- وأدعوه أن يثبت ابنتي، ويلهمني حسن إرشادها وتعليمها، قرأت كثيراً..وعلمت أن هذه الأسئلة من سمات النمو الطبيعي المؤدي إلى النضج في مرحلة المراهقة؛ فكنت أرى أنه من الواجب عليّ ما أبثه في نفسها كل يوم من نفحات الإيمان المصحوبة بقراءة القرآن الكريم وأداء الصلوات معاً، ودفعها إلى التعلق بالله وحده والتوكل عليه وحسن الرجاء فيما عنده، وأنه لا يضيّع عباده المؤمنين به أبداً...

ومرّت الأيام وكبرت ابنتي واجتازت هذه المرحلة بسلام بحمد الله -تعالى-.



فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله

أنواع الخلود في النار

■ **ورد في الحديث: أن من قتل نفسه يعذب بما قتل نفسه به وأنه مخلد في النار.**

● نعم صح عن النبي ﷺ، أنه يعذب بما قتل به نفسه، ولكن الخلود خلودان، ينبغي أن يعلم أيها الإخوة؛ لأن هذه المسائل خافية على الناس، الخلود في النار خلودان: خلود دائم أبدًا؛ فهذا للكفار -نعوذ بالله-، لا يخرجون منها أبداً، كما قال -جل وعلا-: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(البقرة:١٦٧)، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾(المائدة:٣٧) -نعوذ بالله.

الخلود الثاني: خلود مؤقت لكنه طويل، خلود مؤقت لكنه طويل؛ فهذا توعد الله به من قتل النفس بغير حق، من قتل مؤمنًا بغير حق فتوعده الله بالخلود، وهكذا من قتل نفسه بحديدة أو بسم توعده الله بالخلود.

وهذا الخلود ليس دائما، بل خلود له أمد ينتهي إليه، كما قال أهل السنة والجماعة، ولا يخلد الخلود الدائم أبدًا إلا الكفار، أما العصاة إذا دخلوا النار؛ فيعذبون على قدر معاصيهم، لكن لا يخلدون أبد الآباد.

فقاتل نفسه متوعد بالنار والخلود فيها، الذي يقتل مؤمنًا بغير حق متوعد بالنار أيضاً والخلود فيها، لكنه خلود مؤقت له نهاية ثم يخرجون منها إلى الجنة بعد ذلك، وهكذا من مات وهو زان، أو يشرب الخمر، أو يسرق، أو عاق لوالديه، ولم يتب متوعد بالنار -نعوذ بالله- لكن لا يخلد فيها، إن دخلها لا يخلد فيها وإن عفا الله؛ فعفوه أكبر -سبحانه- وهكذا بقية الكبائر، نسأل الله السلامة.

حكم الوساطة للغير

■ **هل الوساطة مثل الرشوة علمًا بأن الوساطة دون مال؟**

● إذا كانت الشفاعة أو الوساطة تقتضي حرمان مستحق لم تجز، أما إن كانت الوساطة والشفاعة في توظيف، أو في قضاء دين، أو ما أشبه ذلك ولا يعلم أنه يترتب عليها شيء من الضرر؛ فهذا لا بأس؛ لأن الرسول قال: «اشفعوا تؤجروا»، واحد طلب حاجة وشفعت له أن يعطى حاجته من قضاء دين أو توظيف في محل مناسب؛ فلا بأس بهذا، إلا إذا علم أنه يترتب على توظيفه ظلم بأن يقول: وظفوه في مكان فلان من دون حق؛ لأنه قريب أو صديق لا يجوز هذا.

الأسباب المؤدية إلى الزنا

■ **هل يلزم جلد الزاني المتزوج مع الرجم؟ وما الموقف من الأسباب التي تؤدي إلى الزنا مثل آلات اللهو والغناء والموسيقى؟**

● ليس في هذا عذر له، وعليه أن يتجنبها ويحذرها من الإذاعة ومن التلفاز، وليس وجود الغناء في التلفاز، أو آلات الملاهي أو تكشف بعض النساء ليس عذرًا في الزنا، وإنما هي من أسباب الزنا، وليس عذرا، بل يجب أن يحذر هذا، ولا يستعمل هذا الشيء ولا ينظر إليه، بل يجاهد نفسه، وإذا زنا وثبت عليه الزنا بإقرار أو بالبينة، رجم إذا كان محصنًا.

ولو قال: إن هذا من أسباب رؤيتي للتلفاز أو من أسباب سماعي للإذاعة! من قال لك تسمع؟! ومن قال لك تنظر؟! أنت الذي جنيت على نفسك، المقصود أن هذا ليس بعذر متى أقر بالفاحشة بالزنا، أو ثبت بالبينة الشرعية أربعة شهود، وجب أن يقام عليه حدها إن كان بكرًا جلد مائة جلدة، وغرب عامًا، وإن كان ثيبًا يرجم بالحجارة حتى يموت، نسأل الله العافية.

كيفية استرجاع المال المغصوب

■ **إذا غصب أحد مال أخيه بغير حق فكيف لصاحب الحق أن يستعيد ماله؟**

● إذا غصب أحد منك مالاً؛ فإن قدرت على أن تأخذ حقك منه من دون فتنة ولا شر يتعدى على الناس ولا يقع منك شر؛ فخذ مالك والحمد لله، أما إذا كنت لا تستطيع إلا بالله ثم بالدولة؛ فتستعين بالله ثم بالدولة، ترفعه إلى المحكمة إلى إمارة البلد حتى يعطيك حقك، وتقيم الشهود الذين عندك على أنه غصبك هذا المال، أما إن كان يمكنك أخذ المال، تأخذ حقك منه فلا بأس، تأخذ حقك وتقول: هذا حقي قد غصبتني هذا الشيء وهذا الباقي عندي لك، غصبني مائة بغير حق، أخذت مائتين، وإذا قال خاصمني، أو الدعوى ترفع في المحكمة والمحكمة تنظر في أمركما.

التوبة وإسقاطها للحدود

■ هل تسقط التوبة الحد أم لا؟

● التوبة فيها تفصيل، أما من جهة الله؛ فالله يمحو بها الذنب -سبحانه وتعالى-، التوبة من جهة الله بفضله وإحسانه يمحو بها الذنب، كما قال -جل وعلا- لما ذكر الشرك والقتل والزنا قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾(الفرقان:٧٠)، والنبيﷺ قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ فمن تاب تاب الله عليه إذا استوفى شروط التوبة، إذا أقلع من الذنوب، وندم على ما مضى منها، وعزم ألا يعود فيها، ورد الحقوق والمظالم إلى أهلها أو استحلهم؛ فالتوبة تجب ما قبلها، ويعفو الله بها عما مضى، لكن من جهة إقامة الحد؛ فهذا فيه تفصيل، أما من استمر على الذنب ووضع عليه قلبه؛ فتوبته لا تنفع في درء الحد، بل يجب أن يقام عليه الحد، ولا تنفعه توبته التي اضطر إليها بسبب أخذه؛ فمتى أخذ؛ فإنه يقام عليه الحد ولو تاب؛ فتوبته بعد القبض -بعدما قبض عليه- لأنه فيما يظهر من حاله، إنما تاب تعوذا، ولئلا يجلد، ولئلا يسجن، ولئلا يقام عليه حد الله؛ فلا تنفعه هذه التوبة من جهة الحكم الشرعي، بل يقام عليه الحد، ولهذا الأسارى إذا أسلموا بعد أسرهم لا ينفعهم إسلامهم من جهة إطلاق أسرهم ومن جهة إعفائهم؛ مما يجب عليهم من جهة الأسر في أيدي المسلمين، وإنما تحقن دماؤهم لإسلامهم، ولكن تبقى الحقوق الأخرى. وهكذا من ألقي عليه القبض على الزنا، أو على شرب المسكر يقام عليه الحد، وهكذا من تاب بعد قتل النفس بغير حق يقام عليه القصاص، ولا تمنع التوبة القصاص عليه، لكن من تاب قبل أن يقدر عليه؛ فعل الذنب ثم تاب الله عليه قبل أن نقدر عليه قبل أن نعلم حاله وجاءنا تائبا نادما؛ فهذا هو الذي تنفعه التوبة ولا يقام عليه الحد بعدما جاء تائبا نادما قبل أن يعلم حاله، وقبل أن يقبض عليه كما قال الله في قطاع الطريق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾(المائدة:٣٤)، هذا يدل على أن التوبة قبل القدرة لها شأن غير التوبة بعد القدرة.

مخالفة العادات للكتاب والسنة

■ ما نصيحتكم حين يدخل الرجال على النساء في الأفراح والمناسبات وهم يرقصون دون حياء من الله؟

● كثير من الناس قد يسمع النصيحة ولا يلتفت إليها، ويرى أن العادة التي اعتادها شيئًا لازمًا يقدمها على ما قاله الله ورسوله، وهل عودي الرسل والمصلحون إلا بالعوائد الضارة؟ العوائد المخالفة للشرع، عوائد الجاهلية هي التي عودي بها الرسل وعودي بها المصلحون؛ فالواجب على المسلم أن يبتعد عن العادة السيئة المخالفة للشرع، وألا يغتر بما عليه أسلافه إذا كان شيئًا باطلًا؛ فالعوائد لا يحتج بها، بل تعرض على الأدلة الشرعية؛ فإن جازت أخذ بها وإلا وجب طرحها -وإن كانت عادة للآباء والأسلاف، ولا ينبغي للعاقل أن يكون مثل ما قال الجاهلون من الكفار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(الزخرف:٢٣)، هذه حجة الكفرة التي احتجوا بها على الرسل ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(الزخرف:٢٣)، هذه حجة داحضة باطلة، لا يجوز لأي مسلم أن يحتج بها، بل يجب أن يعرض ما أشكل عليه على الأدلة الشرعية، ويسأل أهل العلم بالشرع عن ذلك، ولا يقول هذه عادة أبي، أو جدي، أو أهل بلدي، ويكتفي بها ولو خالفت الشرع.

حكم الكفارة على سائق انقلبت به السيارة ومات من معه

■ إنني سائق سيارة أجرة هي مصدر رزقي، وقد قضى الله بحكمه وقدره وقلبت بها وتوفي معي أربعة أشخاص منهم اثنان سامحوني في الدية، واثنان الدية لدى الدولة؛ حيث إنهما لم يعرفا، هل علي صوم أو صدقة؟

● إذا كنت السبب في موتهم فعليك عتق رقبة مؤمنة في كل واحد؛ فإن لم تجد، صمت عن كل واحد شهرين عن الأربعة ثمانية أشهر، لكل واحد شهران متتابعان، إذا كنت السبب مثل إذا كنت أسرعت حتى انقلبت، أسرعت في الطريق حتى صدمت وانقلبت أو ما أشبه ذلك، إذا كنت أنت السبب في هذا الانقلاب، أو كنت سكران، أو ناعسا، أو نائما، أو تتعاطى الحبوب التي تغير شعور الإنسان؛ فانقلبت بسبب ذلك؛ فعليك الدية والكفارة جميعاً، أما إذا لم تكن تسببت في ذلك؛ فلا شيء عليك.

أوراق صحفية

خطورة الرسائل الإعلامية الهامشية

بل الكوثر نهر في الجنة

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٤/١/٢٠١٩

• من أخطر الرسائل الإعلامية، أن يُستخدم الدين مادة إعلامية هامشية في غير البرامج الشرعية ومن غير المتخصصين، من ذلك أن أحد مقدمي البرامج يسأل الضيفة، واسمها (كوثر) عن معنى اسمها؛ فتقول: نهر في الجنة؛ فيقول: غير صحيح! ثم يفسره بطريقة مخالفة لما هو صحيح في الكتاب والسنة، بل وينسب ذلك التفسير للقرطبي، والفخر الرازي.

• ولكن عندما رجعت لتفسير القرطبي وجدته يقول: «واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبيﷺ على ستة عشر قولا»:

• الأول: أنه نهر في الجنة، رواه البخاري. قال رسول اللهﷺ: الكوثر: «نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج» (حديث حسن صحيح) .

• الثاني: أنه حوض النبيﷺ في الموقف. وفي صحيح مسلم عن أنس قال : «بينما نحن عند رسول اللهﷺ؛ إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: «ما أضحكك يا رسول الله؟» قال: «نزلت علي آنفا سورة – فقرأ – بسم الله الرحمن الرحيم: «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟»،. «قلنا: الله ورسوله أعلم»، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي – عزوجل – عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم؛ فيختلج العبد منهم؛ فأقول: إنه من أمتي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك». ثم يجوز أن يسمى ذلك النهر أو الحوض كوثرا، لكثرة الواردة والشاربة من أمة محمد –عليه السلام– هناك، ويسمى به؛ لما فيه من الخير الكثير والماء الكثير.

• وتستمر الأقوال من الثالث إلى السادس عشر؛ فيذكرها أنها: النبوة والكتاب، القرآن، الإسلام، تيسير القرآن وتخفيف الشرائع، كثرة الأصحاب والأمة والأشياع، الإيثار، رفعة الذكر، نور في قلبك دلك عليَّ، وقطعك عما سواي، الشفاعة، معجزات الرب، لا إله إلا الله محمد رسول الله، الفقه، الصلوات الخمس، العظيم من الأمر، ثم رجح القرطبي رأيه قائلا: «أصح هذه الأقوال الأول والثاني؛ لأنه ثابت عن النبيﷺ نص في الكوثر».

• وعندما رجعت لتفسير الرازي وجدته يقول: «واختلف المفسرون فيه على وجوه»: ثم أورد ١٥ وجها، من أشهرها الأول والثاني؛ فقال: « الأول: وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف أنه نهر في الجنة، والقول الثاني: أنه حوض والأخبار فيه مشهورة»، أما الوجوه من ٣ حتى ١٥ فهي: أولاده، علماء أمته، النبوة، القرآن، الإسلام، كثرة الأتباع والأشياع، الفضائل الكثيرة التي فيه، رفعة الذكر، العلم، الخلق الحسن، المقام المحمود الذي هو الشفاعة، هذه السورة، جميع نعم الله على محمد –عليه السلام.

فلماذا يتشبث بعضهم بما يريده ولا يذكر بقية الأقوال المنقولة عن العلماء، ولا يذكر المشهور منها، ولا حتى الأحاديث الصحيحة عن النبيﷺ في أن الكوثر نهر في الجنة؟ كقولهﷺ: «لما عُرِجَ بالنبيِّﷺ إلى السماء، قال: «أتَيتُ على نهر، حافَتاه قِبابُ اللؤلؤِ مُجَوَّفًا؛ فقلتُ: ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا الكَوثَرُ». (صحيح): البخاري (٤٩٦٤) واللفظ له، ومسلم (١٦٢)، وأيضا حديث: «إِنَّـا أَعْطَيْنَـاكَ الْكَوْثَـر» أنَّ النَّبيَّﷺ قالَ: «هوَ نَهْرٌ في الجنَّة»، قالَ: فقالَ النَّبيُّﷺ: «رأيتُ نَهْرًا في الجنَّة حافَّتيهُ قِبابُ اللُّؤلؤ»، قلتُ: «ما هذا يا جَبرائيلُ؟»، قالَ: «هذا الكوثرُ الَّذي أعطاكَهُ اللَّهُ» (الألباني صحيح الترمذي ٣٣٥٩). وحديث: «أُنزلَتْ عليَّ آنفًا سورةُ بِسْمِ اللهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ، إنَّ شَانِئَكَ هو الأَبْتَرُ أتدرون ما الكوثر؟»؛ فإنَّه نهرٌ وعَدَنِيه ربِّي، عليه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضي، تردُ عليه أمَّتي يومَ القيامة، آنيَتُه كعددِ النجوم؛ فيُختَلَجُ العبدُ منهم»؛ فأقولُ: «ربِّ إنه من أمَّتي»؛ فيقولُ: ما تدري ما أحدَثَ بعدَك» الألباني ، صحيح الجامع ١٤٩٨.